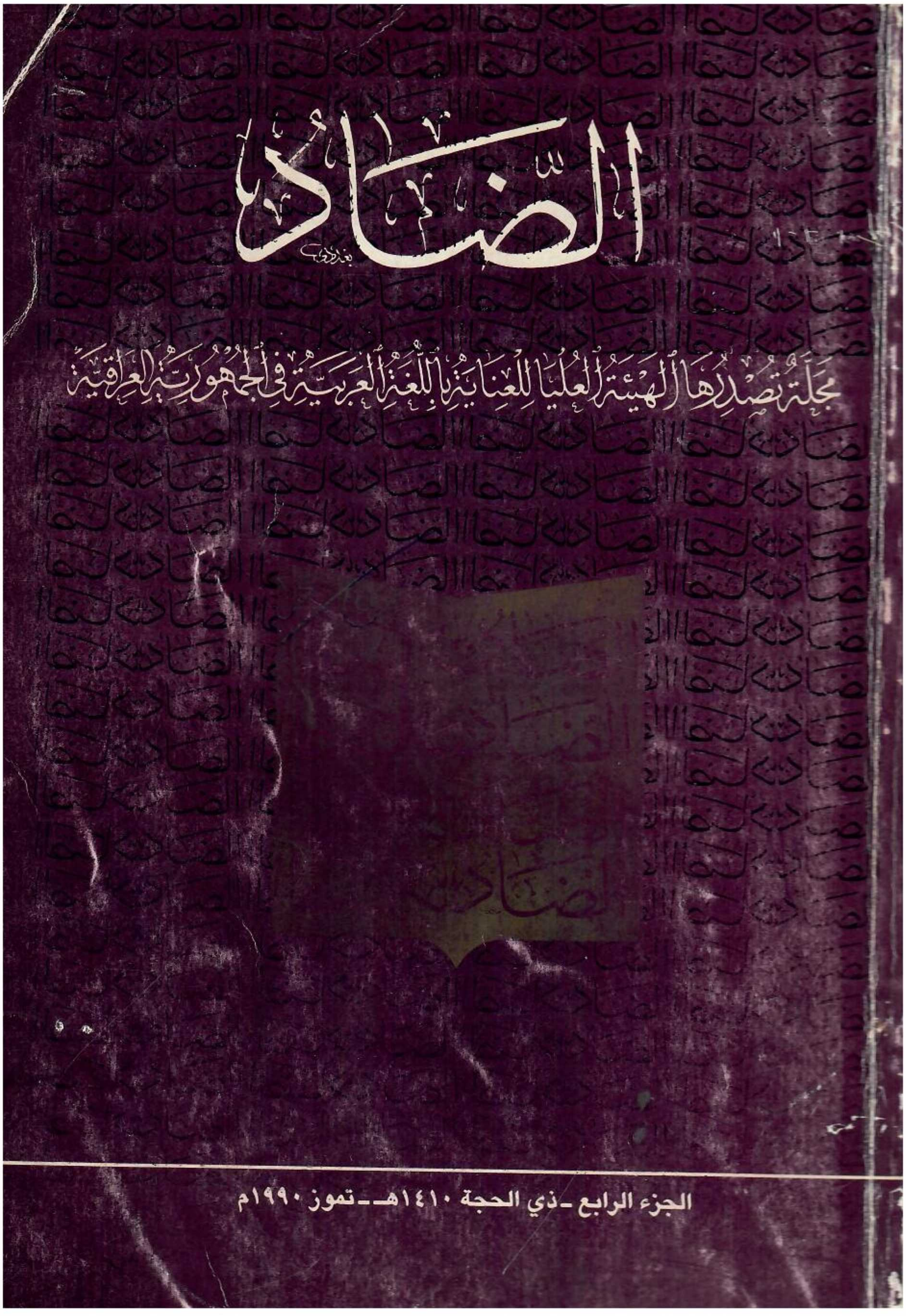
الضاد
مجلة تصدرها الهيئة العليا للعناية باللغة العربية في الجمهورية العراقية
الجزء الرابع ـ ذي الحجة ١٤١٠هـ ـ تموز ١٩٩٠م

النسب الى المشتقات في العربية

د. عبدالفتاح الحموز
دائرة العلوم الانسانية ـ جامعة مؤتة

* التقديم *

كثيراً ما كانت تستوقفني تلك الأمثلةُ المصنوعة الثرّة التي تطالعُ القارىءَ في باب النسب في مظانّ النحو والتصريف المختلفة ، قديمِها وحديثِها ، وبخاصّة ما يدورُ في فلك المشتقّات المنسوب اليها ، ، لأنّ كلّ منسوبٍ يجب أن تتوافرَ فيه تغييرات" ثلاثة ، وبخاصّة التغييران اللّذان يكمُنان في أن يكون المنسوبُ اسماً لما نُسِبَ اليه ، وأن يُعامل معامَلةَ المشتقّ (الصفة المشبهة) من حيث توافرُ الوصفيّة فيه والعملُ في المستترِ أو الظاهر ، وهما متوافِران أصلاً في كلّ ما يُعَدُّ مشتقاً في العربيّة ، وعليه فإنّ النسب الى المشتقّ يكون من باب نسبة الشيء الى نفسه ؛ لأنّ إلحاق الياء المشدّدة لم يُحَقّق معنى زائداً على معنى المنسوب اليه ، وهو معنىً يطالعُنا في حروف الزيادة كحروف الخفض

مثلاً ، التي تُزاد لتحقيق معنى التوكيد ، لأنّ الزيادة من دونه تكون من باب الحشو الذي لا فائدة فيه .

ولعلّ لما مرّ دوراً رئيساً في شدّي الى استقصاء هذه المسألة وتجليتها ، وإزالة ما علق بها من غبار الاهمال والتناسي والغموض والخلط، فرأيتُ أن يكون هذا البحث في النسب الى المشتقّات (اسم الفاعل ، أمثلة المبالغة ، اسم المفعول ، الصفة المشبّهة ، أفعل التفضيل) ، من حيثُ الجوازُ وعدمهُ ، ولعلّ المشتقّات التي يدور في فلكِها هذا البحثُ هي التي تعمل عمل الفعل على الرغم ممّا يطالعنا من خلافٍ في إعمال بعض صيغها كأمثلة المبالغة ، وعليه فانّ هذا البحث سيتناسى المصدرَ الميميّ وغيرَه على الرغم من عدّ الكوفيين إيّاه مشتقّاً ، واسمي الزمان والمكان، واسمي المرة والهيئة ، والقولُ نفسه بالنسبة للصفات الأخرى غير العامِلةِ عملَ الفعل وبخاصّة ما يدور منها في فلك الرباعيّ أو الخماسيّ .

والقولُ نفسه أيضاً بالنسبة الى ما طالعنا به بعض المحدثين من تسويغ النسب في هذه المسألة أو عدمه ، إذ كَثُر الخلاف في إجازة النسب الى رئيس أو عدمها من غير أن يستقصوا هذه المسألة في مظانّها المختلفة النحويّة والصرفيّة ، وتلك التي تجمع بعض الكلام العربي ، نظمه ونثره ؛ ولذلك اكتفى جمهورهم بتدوين تلك الأمثلة المصنوعة التي تدور في تآليف القدامى ولاسيما كتاب سيبويه ، زيادةً على بعض الأمثلة التي صنعوها رغبةً في تيسير مسائل النسب وتقريبها الى الطلبة والمريدين ، ولعلّ ما دار بين الأستاذ عباس حسن والأستاذين محمد شوقي أمين ومحمد خلف‌الله أحمد من حديث يدور في فلك النسب الى‌رئيس أو عدمه يُعدّ من باب التنبّهِ الى هذه المسألة ، ولكنّ هذا الحديث غيرُ مستوفىً أو مستقصىً استقصاءً دقيقاً تاماً ، وغيرُ مُعزّزٍ بشواهدَ مما يُحْتَجّ به من الكلام

العربي ، نظمه ونثره ، إذ يكثر فيه التعميم وعدم التثبّت ، والأمثلة المصنوعة ، وتلك التي يُمكنُ أن تدور في فلك الضرورة الشعرية ، أو المشتقّات المسمّى بها أعلام" ، أو التي استُغني بها عن موصوفاتها لكونها ممّا يُعدّ ملازماً ، وغير ذلك من المسائل التي سنبسطُ الحديثَ فيها فيما بعدُ .

وإنّني لأذهبُ في هذا البحث من غير تردّدٍ الى أنّ العربيّةَ لا تعرف النسبَ الى المشتقّات إلاّ في أليفاظٍ قليلةٍ : إذا لم تُحْمَل على أنّها ممّا سُمّي بها أعلام" ، أو على أنّها من باب الصفات الملازمة التي استُغْنيَ بها عن موصوفها ، فعوملت معاملته ، أو من باب الضرورة الشعريّة ، أو من باب ما يُحَقّقُ معنىً زائداً على معنى المنسوب اليه ، ولعل هذه المسألة تطالعُنا في اللغة الانجليزية التي لا يصحّ فيها صوغ وصفٍ من الوصف (النسب في العربيّة) إلاّ ما يُطالعُنا في باب الألوان:
whitish, blackish, Greenish, redish

أما إذا أُريد النسب الى الصفات المسمّى بها أعلام" فتزاد اللاحقه (S) نحو : The beautifuls , The happys , The goods , The bads .

ولقد رأيتُ أنْ أُمَهّدَ لهذا البحث باستقصاءِ مواقف النحويّين والتصريفيين ، قديمِهم ومحدثهم ، من هذه المسألة ، ولعلّ جمهور القدامى يجيزون هذه المسألة إمّا تصريحاً كما طالَعَنا به ابنُ عصفورٍ ، وهي مسألة" لم يتنبّه اليها أحد" من المحدثين كالأساتذة عباس حسن ومحمد شوقي أمين ومحمد خلف الله أحمد وغيرهم ، وإمّا إيماءً على الرغم من أنّ بعضهم قد عَدّ الياء المشدّدة اللاحقة بعض المشتقات من باب الزيادة العارضة أو الزيادة للمبالغة ، كابن جنّي وأبي علي الفارسي وغيرهما من المتأخّرين . والقولُ نفسه بالنسبة لكثير من الدارسين المحدثين .

وانتهيت في هذا البحث الى أنّ ما ذهب اليه الأستاذان محمد خلف‌الله أحمد ومحمد شوقي أمين من تسويغ النسب الى المشتقّات لم تعرفه العربية كما مرّ إلاّ في أليفاظٍ قليلة إذا لم تحمل على التأويل والتقدير ، وردَدْتُ تلك الأمثلة التي اعتدّا بها ؛ لأنّها تدور في فلك ما لا يحْتجّ به في العربية ، أو الضرورية الشعريّة ، أو فلك المشتقّات المسمّى بها أعلام ، أو التي استُغْني بها عن موصوفاتها ، أو غير ذلك .

ولقد عَزَّزْتُ مذهبي في هذه المسألة بما يأتي :

(١) أنّ المنسوب لا بُدّ من أنْ تتوافر فيه التغييرات الثلاثة ، اللفظيّ الذي يكمن في إلحاق ياء مشدّدة آخر المنسوب اليه ، وكسرِ ما قبلها ، وغير ذلك من التغييرات التي تُطالعنا في هذا البحث . والمعنويّ الذي يكمنُ في صيرورة المنسوب اسماً لما نُسِبَ اليه ، وهو تغيير" يتوافر أصلاً في المشتقّات المنسوب اليها ، فلا ضرورة الى النسب اليها ، لئلاّ يكون من باب نسبة الشيء الى نفسه . والحُكْميّ الذي يكمن في مُعاملة المنسوب معاملة المشتق (الصفة المشبهة) في العمل ، وهو تغيير متوافر أصلاً في المشتقّات التي تعمل عمَل الفعل .

(٢) أنّ المشتقّات التي فيها معنى النسب التي من باب : فَعّال ، وفاعِل ، وفَعِل ، ومِفْعال ، ومِفْعَل ، وفَعيل ، وغيرها ــ لا يُنْسب اليها في العربيّة ، وهي مسألة قد نصّ عليها النحويّون والتصريفيّون ، قديمُهم ومحدثهم ، فلا بُدّ من أنْ تدور في فلكها المشتقّات الأُخر في رأيي .

(٣) أنّ كثرة الأمثلة المصنوعة والأوجه والخلافات النحويّة التي تُطالعنا في مظان النحو والتصريف ــ تدلّ بوضوحٍ على أنّ ما فيها من مشتقّات منسوبٍ اليها يُعَدّ من ابتكارات النحويّين واجتهاداتهم رغبةً في تعزيز تلك الأصول والأقيسة والتدريب عليها .

(٤) أنّ الجولات الاستقصائيّة الفاحصة في بعض مظانّ الكلام العربيّ ، نظمه ونثره ، رغبةً في الوقوف فيها عندَ المشتقّات المنسوب اليها ــ تدلّ بوضوح أيضاً على أنّ هذه المشتقات تدور في فلكين ، فلك المسمّى بها أعلامٌ ، وهي كثيرة في الكلام العربي ؛ ولذلك تعامل معاملة ما نُقِلَتْ اليه ، لا ما نُقِلَتْ عنه ، وفلك المشتقّات التي استُغْنيَ بها عن موصوفاتها ، إذ تُعامل معاملتها أيضاً في هذه المسألة • ولعلّ مسألة النسب الى المشتقّات في العربيّة لا تصحّ عندي أيضاً لو حملنا هذه الشواهد على ظاهرها ، لأنّها لا تتوافر فيها قيود ما يُبْنى عليه الأصلُ الصرفيّ من حيثُ الكثرةُ والاطّراد ، فهي كما مرّ ألفاظٌ قليلةٌ في العربيّة الفصيحة •

واللهَ أسأل أن يُوَفّقنا عالمين ومتعلّمين لخدمة لغة كتابه المبين ، وأن يُزيلَ هذا البحثُ ما عَلِقَ بهذه المسألة من غبار الإهمال والتناسي والخلط ، وأن يَسُدّ فراغاً لَمّا يُسَدّ بعدُ ، وأسأله المغفرة إنْ زللتُ ، وجزيل الثواب إنْ أصَبْتُ ، فنعم المولى ونعم النصير •

النحويون ، قديمهم ومحدثهم
والنسب الى المشتقات

يتراءى لي مِمّا في مظانّ النحو والتصريف المختلفة أنّ النحويّين القدماء يكادون يُجْمعون على تسويغ النسب الى المشتقّات ــ إذا استثنينا تلك الأمثلة التي يُسْتَغنى فيها عن ياء النسب[1] ــ إمّا إيماءً بتدوين الأمثلة التي يدور جمهورها في فلك التدريب والتمرين ، وتعزيز تلك

(١) الامثلة هي : فعّال ، فاعِل ، فعّل ، مِفعال ، مِفعيل ، وغيرها ، وهي مسألة سيأتي التفصيل فيها فيما بعد •

حَيَوِيّ ... ومَنْ قال : أمَيِّيٌّ قال : حَيِّيٌّ »(١٢) ، وطَويلي وشديدي في : طويلة وشديدة ، إذا لم يُعَدّا علمين : « وسألته عن شديدة فقال : لا أحذفُ ؛ لاستثقالهم التضعيف ، وكأنّهم تنكّبوا التقاءَ الدالين ، وسائر هذا من الحروف . قلت : فكيف تقول في بني طويلة ؟ فقال : لا أحذفُ ، لكراهيتهم تحريك هذه الواو في فَعَلَ ... »(١٣) .

وبعدُ فيظهرُ لي مِمّا مرّ أنّ سيبويه يُجيز النسبَ الى المشتقّات من غير تردّدٍ ، قياساً على ما رُوي عن العرب من مَنسوباتٍ في هذه المسألة على الرغم من كونها أعلاماً أو أسماءً كما في بني طويلة وحيّة ابن بهدلة ، وبني أعيا وغيرها ، ومِمّا يُعزِّزُ ذلك قوله : « وقد سمعنا بعضهم يقول في الصَّعِقِ : صِعِقِيٌّ ، يَدَعُه على حاله ، وكسر الصاد ؛ لأنّه يقول : صِعِقٌ ، والوجهُ الجيّد فيه : صَعَقِيٌّ ، وصَعِقِيٌّ جيّد »(١٤) ، والصّعِقُ صفةٌ مشبّهة سمّي بها : « فإنما أشار بقوله غالباً الى شذوذ قولهم في بني الصّعِق : صِعِقِيّ ، بكسر الفاء والعين ، وذلك أنّهم كسروا الفاء إتباعاً للعين ، ثم استصحبوا ذلك بعد النسب شذوذاً »(١٥) ، وهي مسألة لم يُشِرْ اليها سيبويه ، والقول نفسه في : غَنَوِيّ في غَنِيّ : « وذلك قولكَ في عَدِيٍّ : عَدَوِيٌّ ، وفي غَنِيٍّ:

---

(١٢) سيبويه ، الكتاب : ٣٤٥/٣ .

(١٣) سيبويه ، الكتاب : ٣٣٩/٣ ، وانظر محمد علي الصبان (ت : ١٢٠٦هـ)، حاشية الصبان على شرح الاشموني على ألفية ابن مالك ، القاهرة ـ دار إحياء الكتب العربية ، عيسى البابي الحلبي : ١٨٨/٤ . وقيل إن طويلة اسم لروضة .

(١٤) سيبويه ، الكتاب : ٣٤٣/٣ .

(١٥) انظر : ابن أم قاسم المرادي (ت : ٧٤٩هـ) ، توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك ، تحقيق د. عبدالرحمن سليمان ، القاهرة ـ مكتبة الكليات الازهرية ، الطبعة الاولى : ١٣٩٦هـ ـ ١٩٧٦م : ١٣٠/٥ .

الاصول والأقيسة النسبية ، وإمّا تصريحاً ، على الرغم من أنّهم لم يشيروا جميعاً ــ ما عدا ابنَ عصفور ، كما سيأتي فيما بعدُ ــ الى هذا التسويغ في حدّهم المنسوب وما يُنْسَبُ اليه .

فسيبويه الذي يُطالِعُنا بأمثلة تدور في فلك النسب الى المشتقّات لم يصرح بهذا التسويغ : « اعلمْ أنّك إذا أضفْتَ رجلاً الى رجل ، فجعلته من آل ذلك الرجل ، ألْحَقْتَ ياءي الإضافة ، فإنْ أضفته الى بلدٍ ، فجعلته من أهله ، ألْحَقْتَ ياءي الإضافة ، وكذلك إنْ أضَفْتَ الى سائر البلاد ، أو الى حيٍّ ، أو قبيلة »[٢] ، وممّا يُعَدّ من باب النسب الى المشتقّات في كتابه النسبُ الى اسم الفاعل ، نحو : مُحَيِّيّ أو مُحَوِيٍّ في مُحَيٍّ « وتقول في الإضافة الى مُحَيٍّ : مُحَيِّيّ ، وإنْ شئتَ قُلْتَ : مُحَوِيّ »[٣] ، ومُهَيِّيْمِيّ في مُهَيِّم : « وإذا أضفتَ الى مُهَيِّم قُلْتَ : مُهَيِّيْمِيّ ؛ لأنّك إذا حذفتَ الياء التي تلي الميم صرت الى مثل أُسَيْدِيّ ، فتقول : مَهَيْمِيّ ، فلم يكونوا لِيجمعوا على الحرف هذا الحذف ، كما أنّهم إذا حقّروا (عَيْضَموز) لم يحذفوا الواو ؛ لأنّهم لو حَذفوا الواو احتاجوا الى أن يحذفوا حرفاً آخر حتى يصير الى مثال التحقير ... »[٤] .

ومن المشتقّات في هذه المسألة اسمُ المفعول ، ومنه مَرْميّ أو مَرْمَوِيّ في النسب الى مَرْمِيٍّ : « ألا تراهم قالوا في إضافة الى

---

(٢) أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر سيبويه (ت : ١٨٠ هـ) ، الكتاب ، تحقيق عبدالسلام هارون ، القاهرة ــ الهيئة العامة للكتاب : ١٩٦٨م ــ ١٩٧٥م : ٣/٣٣٥ .

(٣) سيبويه ، الكتاب : ٣/٣٧٣ .

(٤) سيبويه ، الكتاب : ٣/٣٧١ . وانظر مثالا آخر : ٣/٣٤١ ، (النسب الى اسم الفاعل : قاض) .

مَرْمِيٌّ ، مَرْمِيٌّ ، فجعله بمنزلة البُخْتِيّ ، إذْ كان آخره كآخره في اليـاءات والكسرة •••• ومن قال : حانَوِيّ ، قال : مَرْمَوِيّ »(٥) ، ومَغْزُوِّيٌّ في مَغْزُوّ : « وقالوا في مَغْزُوٍّ : مَغْزُوِّيّ ؛ لأنـه لـم تجتمع اليـاءات •••• »(٦) .

ومنها ما كان من باب (أَفْعَل) إذا لم يُسَمَّ به ، ومنه : أَعْمَوِيٌّ وأَحْوَوِيٌّ في النسب الى : أعْمى وأحْوى : « وذلك نحو : مَلْهـى ومَرْمَى وأعْشَى ، وأعْمَى ، وأعيَا ، فهـذا يجري مجرى ما كان على ثلاثة أحرفٍ ، وكان آخِرَه ألفٌ مبدلة من حرف من الكلمة نفسها ، نحو: حصىً ورحىً •••• وسمعنا العرب يقولون في أعيا : أَعْيَوِيٌّ ، بنـو أعيـا : حيٌّ من العرب من جـرم ، وتقـول في أحْوَى : أَحْوَوِيٌّ ، وكذلك سمعنا العربَ تقول »(٧) .

ومنها أمثلةُ المبالغـة ، ومن ذلك : عَدُوِّي في عَدُوٍّ ، وعَدَوِيّ في عدوَّة(٨) ، وقُرّاويّ في قُرّاء (متنسّك)(٩) .

ومنها الصفةُ المشبَّهة ، ومن ذلك : طَيْبِيٌّ ، ومَيْتِيٌّ ، وسَيْدِيٌّ في : طَيِّب ، ومَيِّت وسَيِّد(١٠) ، وحمراوِيٌّ في حمراء(١١) ، وحَيَوِيّ في حيَّة وحيّ : « وسألته عن الإضافة الى حيَّة ، فقال : حَيَوِيّ كراهية أن تجتمعَ الياءات ، والدليل على ذلك قولُ العرب في حيّةَ بن بهدلـة :

---

(٥) سيبويه ، الكتاب : ٣/٣٤٥-٣٤٦ .
(٦) سيبويه ، الكتاب : ٣/٣٤٥ .
(٧) سيبويه ، الكتاب : ٣/٣٥٢ .
(٨) سيبويه ، الكتاب : ٣/٣٤٥ .
(٩) سيبويه ، الكتاب : ٣/٣٥١ ، ٣٥٢ .
(١٠) سيبويه ، الكتاب : ٣/٣٧١ .
(١١) سيبويه ، الكتاب : ٣/٣٥٣ .

حَيَوِيّ ... ومَنْ قال : أمَيِّيٌّ قال : حَيِّيٌّ »(١٢) ، وطَويلي وشديدي في : طويلة وشديدة ، إذا لم يُعَدّا علمين : « وسألته عن شديدة فقال : لا أحذفُ ؛ لاستثقالهم التضعيف ، وكأنّهم تنكّبوا التقاءَ الدالين ، وسائر هذا من الحروف . قلت : فكيف تقول في بني طويلة ؟ فقال : لا أحذفُ ، لكراهيتهم تحريك هذه الواو في فَعَلَ ... »(١٣) .

وبعدُ فيظهرُ لي مِمّا مرّ أنّ سيبويه يُجيز النسبَ الى المشتقّات من غير تردّدٍ ، قياساً على ما رُوي عن العرب من مَنسوباتٍ في هذه المسألة على الرغم من كونها أعلاماً أو أسماءً كما في بني طويلة وحيّة ابن بهدلة ، وبني أعيا وغيرها ، ومِمّا يُعزِّزُ ذلك قوله : « وقد سمعنا بعضهم يقول في الصَّعِقِ : صِعِقِيٌّ ، يَدَعُه على حاله ، وكسر الصاد ؛ لأنّه يقول : صِعِقٌ ، والوجهُ الجيّد فيه : صَعَقِيٌّ ، وصَعِقِيٌّ جيّد »(١٤) ، والصّعِقُ صفةٌ مشبّهة سمّي بها : « فإنما أشار بقوله غالباً الى شذوذ قولهم في بني الصّعِق : صِعِقِيّ ، بكسر الفاء والعين ، وذلك أنّهم كسروا الفاء إتباعاً للعين ، ثم استصحبوا ذلك بعد النسب شذوذاً »(١٥) ، وهي مسألة لم يُشِرْ اليها سيبويه ، والقول نفسه في : غَنَوِيّ في غَنِيّ : « وذلك قولكَ في عَدِيٍّ : عَدَوِيٌّ ، وفي غَنِيٍّ:

---

(١٢) سيبويه ، الكتاب : ٣٤٥/٣ .

(١٣) سيبويه ، الكتاب : ٣٣٩/٣ ، وانظر محمد علي الصبان (ت : ١٢٠٦هـ)، حاشية الصبان على شرح الاشموني على ألفية ابن مالك ، القاهرة ـ دار إحياء الكتب العربية ، عيسى البابي الحلبي : ١٨٨/٤ . وقيل إن طويلة اسم لروضة .

(١٤) سيبويه ، الكتاب : ٣٤٣/٣ .

(١٥) انظر : ابن أم قاسم المرادي (ت : ٧٤٩هـ) ، توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك ، تحقيق د. عبدالرحمن سليمان ، القاهرة ـ مكتبة الكليات الازهرية ، الطبعة الاولى : ١٣٩٦هـ ـ ١٩٧٦م : ١٣٠/٥ .

تأصيل | T'aseel | الموقع الرسمي للأستاذ الدكتور عبدالفتاح الحموز

غَنَوِيٌّ ، وفي قُصَيٍّ : قُصَوِيٌّ .... »[١٦] ، وغَنَِيٌّ حيٌّ من غطفان[١٧] ، ويعزّز ذلك العَلمان الآخران غَنَِيٌّ وقُصَيٌّ . والقول نفسه أيضاً في حُبْلِيٌّ في حُبْلى : « وذلك نحو حُبْلى ودِفْلى ، فأحسنُ القول فيه أن تقولَ : حُبْلِيٌّ ودِفْلِيٌّ ... »[١٨] ، وحُبْلى هم بنو الحُبْلى ، وهم حيٌّ من الأنصار[١٩] . وقد طالعنا بذلك في موضع آخر : « وقالوا في بني الحُبْلى من الأنصار : حُبْلِيٌّ »[٢٠] .

أمّا النحويّون اللاحقون فيكادون يدورون في فلك ما في كتاب سيبويه من حيثُ الحدُّ والأمثلة في هذه المسألة مُعزّزينَ ما فيه بأمثلةٍ أخرى من المشتقّات ، من غير أنْ يُشيروا غالباً الى أنّها مشتقّات أو غيرها ، فالمبرّد يَحُدُّ المنسوبَ بقوله : « اعلَمْ أنّك إذا نسبتَ رجلاً الى حيٍّ أو بلدٍ أو غير ذلك ـ ألحقتَ الاسم الذي نسبته اليه ياءً مشدّدة ... »[٢١] ، ومِمّا زاده عليه ضاربيٌّ في ضاربة وضارب : « وذلك أنّ النسب الى كلّ مؤنث كالنسب الى مذكّره ، تقول في النسب الى ضارب : ضاربيٌّ ، وكذلك هو الى ضاربة »[٢٢] ، وسَكْريٌّ في سَكْرى[٢٣] .

---

(١٦) سيبويه ، الكتاب : ٣/٣٤٤ .

(١٧) موفق الدين يعيش بن علي بن يعيش (ت : ٦٤٣هـ) ، شرح المفصل ، القاهرة ـ إدارة الطباعة المنيرية ، باشراف مشيخة الازهر : ٥/٢٤٨ .

(١٨) سيبويه ، الكتاب : ٣/٣٥٢ .

(١٩) ابن يعيش ، شرح المفصل : ٦/١٢ .

(٢٠) سيبويه ، الكتاب : ٣/٣٣٦ .

(٢١) محمد بن يزيد المبرد (ت : ٢٨٥هـ) ، المقتضب ، تحقيق محمد عبدالخالق عضيمة ، القاهرة ـ المجلس الاعلى للشؤون الاسلامية ، ١٣٨٦هـ ـ ١٣٨٨هـ : ٣/١٣٣ .

(٢٢) المبرد ، المقتضب : ٣/١٥٥ .

وابنُ السرّاج يدوّن في كتابه تلك الأمثلة التي في كتاب سيبويه ، والقولُ نفسه بالنسبة للحدّ : « وهو أنْ يُضيفَ الاسم الى رجلٍ أو بلدٍ أو حيٍّ أو قبيلة ....» (٢٤).

وأبو علي الفارسي يكتفي في الحدّ بزيادة النسب الى الصناعة : « إذا نسبت رجلاً الى أب أو بلد أو صناعة .... »(٢٥) ، ومِمّا زاده من المشتقّات : راضَوِيّ في راضٍ (٢٦) ، ومُشْتَرِيّ في مُشْتَرٍ (٢٧).

ويتراءى لي أن أبا عليّ الفارسيّ مِمّن لا يُسَوّغون النسب الى المشتقّات على الرغم مِمّا يطالِعُنا من ألفاظ مشتقة منسوبة في مؤلّفه (التكملة) ، لأنّه يَعُدّ لحاقها إيّاها من باب التأكيد : « وربّما لحقت هاتان الياءان لا يُراد بهما معنى النسب الى شيء ، وذلك نحو كُرْسِيّ وعارِيّة(٢٨) ، وقد تلحق الياءان الصفاتِ على هذا الحدّ ، نحو : أحمر وأحْمَرِيّ ، ودَوّار ودوّارِيّ ، فصارت الياءان في هذا كتاء التأنيث في نحو : قرية وغُرفة وظُلمة ، لا يراد بذلك معنى التأنيث ، كما لا يراد

---

(٢٣) المبرد ، المقتضب : ١٤٧/٣ .

(٢٤) محمد بن سهل بن السراج (ت : ٣١٦هـ) ، الاصول في النحو ، تحقيق د. عبدالحسين الفتلي ، بيروت ـ مؤسسة الرسالة ، الطبعة الاولى : ١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٥م : ٦٣/٣ ، وانظر : ٦٣/٣ ، ٧٢ ، ٧٤ ، الموجز في النحو ، تحقيق مصطفى الشويمي ، وابن سالم دامرجي ، مؤسسة أ. بدران للطباعة والنشر ، ١٩٦٥م ـ ١٤٨٥هـ : ١٢٥ ، ١٢٦ .

(٢٥) أبو علي الفارسي (ت : ٣٧٧هـ) ، كتاب التكملة ، تحقيق د. كاظم المرجان ، بغداد ، ١٩٨١م ـ ١٤٠١هـ : ٢٣٨ .

(٢٦) الفارسي ، كتاب التكملة : ٢٤٤ .

(٢٧) أبو علي الفارسي ، التكملة : ٢٤٤ .

(٢٨) العارية منسوبة الى العارة (الاعارة) ، وذكر الجوهري أنها كأنها منسوبة الى العار .
انظر إسماعيل بن حماد الجوهري (٣٩٣هـ ، أو ٣٩٦هـ) ، الصحاح ، تحقيق أحمد عبدالغفور عطار ، بيروت ـ دار العلم للملايين : ٧٦١/٢ .

بالياءين معنى نسب الى شيء ... »[٢٩] . ويُعَزّز ذلك أيضاً قولُ ابنِ جنّي : « حدثنا أبو علي قال : يقالُ : خطيب مِصْقَع مِرْقَع وحِدّاء قُراقِر ، ثم أنشدنا البيت . وقد ذكرنا من أين صارت ياءات الإضافة إذا لحقتا الصفة قوّتا معناها »[٣٠] .

والقول نفسه مع ابن جنّي الذي يَعُدُّ النسب الى الصفات من باب الاحتياط في إشباع معنى الصفة ، ويُفْرِدُ لهذا الاحتياط باباً : « باب" في الاحتياط : اعلم أنّ العرب إذا أرادت المعنى مكَّنَتْهُ ، واحتاطت له ، فمن ذلك التوكيد ، وهو على ضربين ..... ومن ذلك الاحتياط في التأنيث ، كقولهم : فَرَسة ، وعجوزَة . ومنه ناقة ؛ لأنّهم لو اكتفوا بخلاف مذكّرها لها ـ وهو جمل ـ لغنوا بذلك . ومنه الاحتياط في إشباع معنى الصفة ، كقوله[٣١] :

---

(٢٩) أبو علي الفارسي ، كتاب التكملة : ٢٣٩ .

(٣٠) أبو الفتح عثمان بن جني (٣٩٢هـ) الخصائص ، تحقيق محمد علي النجار ، بيروت ـ دار الهدى للطباعة والنشر ، الطبعة الثانية : ٣/١٠٤ـ ١٠٥ .

(٣١) القائل هو العجاج .
انظر علي بن مؤمن ابن عصفور (ت : ٦٦٩هـ) ، شرح جمل الزجاجي، تحقيق د. صاحب أبو جناح ، الجمهورية العراقية ، وزارة الاوقاف والشؤون الدينية ، إحياء التراث الاسلامي ، ١٤٠٢هـ ـ ١٩٨٢ : ٢/٣٠٩، المقرب ، تحقيق أحمد عبدالستار الجواري ، وعبدالله الجبوري ، الجمهورية العراقية ، رئاسة ديوان الاوقاف ، إحياء التراث الاسلامي ، بغداد ـ مطبعة العاني ، الطبعة الاولى : ١٣٩٢هـ ـ ١٩٧٣م : ٢/٥٤ ، سيبويه ، الكتاب : ١/٢٣٨ ، ٣/١٧٦ (الحاشية) ، المبرد ، المقتضب ٣/٢٢٨ ، ٢٦٤ ، ابن سيده ، علي بن إسماعيل الاندلسي (ت:٤٥٨هـ) ، المخصص في اللغة ، تحقيق الشنقيطي ومعاونة عبدالغني محمود ، القاهرة ـ بولاق ، ١٣١٨هـ : ١/٤٥ ، ابن جني ، الخصائص : ٣/١٠٤ ، عبدالقادر بن عمر البغدادي (ت: ١٠٩٣هـ) ، خزانة الادب ، القاهرة ـ بولاق ، المطبعة الميرية ببولاق ، الطبعة الاولى : ٤/٥١١ ، العجاج ـ ديوان العجاج ، بيروت ، ١٩٧١م : ٣١٠ .

« والدهرُ بالإنسان دَوّارِيّ »(٣٢)

أي : دَوّار" ، وقوله(٣٣) :

« غُضْف" طواها الأمس كَلاّبِيّ »(٣٤)

أي : كَلاّب ..... »(٣٥) . ويظهر لي أنّ دَوّاريّاً وكلابيّاً فيما مرّ لا يُمْكِنُ اتّخاذُهما شاهداً على إجازة النسب الى الصفة ، لأنّهما قد وردا في قافية هذا الرجز ، إذ يُعدّان من باب الضرورة الشعريّة ــ كما سيأتي فيما بعدُ ــ . وممّا ذكره من المشتقّات منسوباً اليها زيادةً على ما في كتاب سيبويه : سَكْرِيّ ، وسَكْرَوِيّ في سَكْرى ، ومُرتجيّ في مُرتَجى (اسم المفعول) ، ومُعطيّ ومُعطَويّ في اسم الفاعل مُعطٍ ، وقاضي وقاضَويّ في اسم الفاعل قاضٍ ، ومُشتَرِيّ ، ومُستَقصيّ ، في اسمي الفاعل : مُشترٍ ومستقصٍ(٣٦) .

ويدور في فلك سيبويه وابن السرّاج والمبرّد في هذه المسألة الصيمريّ ، إذ لم يطالعنا بالتصريح بإجازة النسب الى المشتقّات على الرغم من تدوينه بعضها منسوباً اليها : « إذا نسبتَ اسماً الى اسم قبيلة ، أو اسم بلدة ، أو اسم رجل ــ زدت على المنسوب اليه ياءً مشدّدة طال الاسمُ أو قَصُرَ ، كقولك في بكر : بكريّ .... »(٣٧) ، ومن المشتقّات

---

(٣٢) قبله : « أطربا وأنت قِنّسري »
انظر في ذلك المظان السابقة .

(٣٣) ابن جني ، الخصائص : ٣/١٠٤ . وقائله هو العجاج .

(٣٤) من الرجز نفسه .

(٣٥) ابن جني ، الخصائص : ٣/١٠١-١٠٥ .

(٣٦) أبو الفتح عثمان بن جني (ت: ٣٩٢هـ) ، كتاب اللمع في العربية ، تحقيق فائز فارس ، الكويت ــ دار الكتب الثقافية : ٢٠٤ ، ٢٠٩ .

(٣٧) عبدالله بن علي بن إسحق الصيمري (من نحاة القرن الرابع الهجري) ، التبصرة والتذكرة ، تحقيق د. فتحي أحمد مصطفى عليالدين ، دمشق- دار الفكر ، الطبعة الاولى : ١٤٠٢هـ ــ ١٩٨٢م : ٢/٥٨٢ .

المنسوب اليها : صفراويٌّ في صفـــراء(٣٨) ، ووُضّائيٌّ في وُضّـــاء ، ومُستَدعيٌّ في مُستَدعى(٣٩) .

ويَعُدُّ ابن الشجريّ لحاقَ ياء النسب الصفاتِ من باب المبالغـــة : « وأنْ تُحمَل هذه اللفظة على وجهٍ يستقيم به فيهـــا الكسر ، وذلك أنْ يكونَ ألحقها ياءَ النســـب للمبالغة من حيثُ كانت وصفـــاً ، كقولهـــم في الأحمر : أحْمريّ ، وفي الدوّار : دوّاريّ ، قال الراجز(٤٠) :

« والدهـــرُ بالإنســـان دَوّاريّ »

.....» (٤١) .

ويدورُ في فلك قول ابن الشـــجري السابق من حيثُ عَدّ اليـــاء المشددة في هذه الصفات للمبالغة الرضـــيّ ، يقول : « وما لحقت آخـــره للمبالغة كأحمَريّ ودَوّاريّ ..... »(٤٢) على الرغم ممّا يطالعُنـــا في كتابـــه النفيس من صفات منسوبٍ اليها ، نحو : عَدَوِيّ في عـــدوّ ، ووُضّائي فـــي وُضّاء(٤٣) وغيرهما من المشـــتقات المنسوبة التي ســـبق ذكرها(٤٣) ، والسيوطيّ في قوله : « ومنها لحاق الياء علامـــةً للمبالغـــة ،

---

(٣٨) الصيمري ، التبصرة والتذكرة : ٥٩٢/٢ .
(٣٩) الصيمري ، التبصرة والتذكـرة : ٥٩٣/٢ وانظـــر : ٥٩٠/٢ ، ٥٩١ ، ٥٩٣ ، ٦٠٤ .
(٤٠) انظر الصفحـة : ٦ .
(٤١) هبةالله بن علي بن حمزة العلوي ابن الشجري (ت: ٥٤٢هـ) ، الامالـي الشجرية ، بيروت ـ دار المعرفة للطباعة والنشر : ٢٨/٢ .
(٤٢) رضي‌الدين محمد بن الحسن الاستراباذي (ت: ٦٨٦هـ) ، شـرح شـافية ابن الحاجب ، تحقيق محمد نور الحسن ، ومحمد الزفزاف ، ومحمـــد محيي‌الدين عبدالحميد ، بيروت ـ دار الكتـب العلميـــة ، ١٣٩٥هـ ـ ١٩٧٥م : ٤/٢ ، وانظر : جمال‌الدين محمد بن مكرم بن منظور(ت:٧١١هـ) لسان العرب ، بيروت ـ دار صادر للطباعة والنشر ، دار بيروت للطباعـة والنشر ، ١٣٨٨هـ ـ ١٩٦٨م (دور) .
(٤٣) انظر الرضي ، شرح الشافية : ٥٤/٢ .

كقولهم : رجل أعْجميّ ، وأحْمريّ ... »[٤٤] ، أمّا الياءُ التي في مثل ((دوّاريّ) فليست للمبالغة عنده بل هي غير لازمة قال : « أو غير لازمة كقوله :

« والدهرُ بالإنسان دوّاريّ »

ولا يقال : إنّها زائدة للمبالغة ؛ لأنّها استُفيدَتْ من بنائه على فعّال ، ولا يقاسُ على شيءٍ ممّا ذُكِرَ[٤٥] ، والقول نفسه من حيثُ المشتقّات المنسوبُ اليها التي تطالعنا في (همع الهوامع) ، نحو : قاضيّ ، ومُعْتليّ ومُستدعيّ في : قاضٍ ومُعتلٍ ومُستدعٍ[٤٦] ، ومرميّ أو مَرمَويّ في اسم المفعول مَرميّ ، وصفراويّ ، ووُضّائيّ أو وضّاويّ ، ومُعطيّ ومشتريّ في : صفراء ، ووُضّاء ، ومُعطىً ، ومُشتَرَى ، وقَوولـيّ في قَوولة[٤٧] ، وغير ذلك من المشتقّات المنسوب اليها التي سبق الحديثُ عنها .

ومِمّن يَعُدُّ الياءَ المشدّدة في المشتقّات في هذه المسألة للمبالغة السلسيليّ : « وعلامةً للمبالغة ، نحو : أشقريّ في الكثير الشقرة ، ومثال الزائدة اللازمة كرسيّ ، وغير اللازمة نحو :

« والدهر بالإنسان دوّاريّ »[٤٨]

---

(٤٤) انظر الرضي ، شرح الشافية : ٤/٢ ، ١٩/٢ .

(٤٥) جلال‌الدين السيوطي (ت:٩١١هـ) ، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، تحقيق د. عبدالعال سالم مكرم (الجزء الاول بالاشتراك مع الأستاذ عبدالسلام هارون) ، الكويت ـ البحوث العلمية ، ١٩٧٥م ـ ١٩٨٠م) : ١٧٤/٦ .

(٤٦) انظر السيوطي ، همع الهوامع : ١٥٨/٦ .

(٤٧) انظر السيوطي ، همع الهوامع : ١٦٠/٦-١٦١ ، ١٣ .

(٤٨) محمد بن عيسى السلسيلي (ت: ٧٧٠هـ) ، شفاء العليل في إيضاح التسهيل ، تحقيق د. عبدالله علي الحسيني البركاتي ، مكة المكرمة ـ الفيصلية : ١٠٢٥/٣ ، وانظر : ١٠١٨/٣ ، ١٠١٩ .

ومِمَّن طالعنا من النحـــاة بالنسب الى المشتقات أيضاً من غير التصريح بذلك في حدّ النسب ابنُ يعيش(٤٩) على الرغم من أنّ فائدة النسب عنده كفائـــدة الصفة : « والغرض بالنسب أن تجعلَ المنسوب من آل المنســـوب اليه أو من أهل تلك المدينة أو الصنعة ، وفائدتها فائدةُ الصفة....»(٥٠)، والمرادي(٥١) ، وابن هشـــام(٥٢) ، وابن مالك(٥٣) وابنه بدرالـــــدين(٥٤) ،

والأشـــموني(٥٥) ، والصبّان على الرغـــم من أنّهما قد عـــدّا ياء النسب اللاحقـــة الصفات للمبالغـــة ، أمّا التي في مثل دوّاريّ فزائدة" زيـــادةً عارضة(٥٦) .

---

(٤٩) انظر ابن يعيش ، شرح المفصل : ١٤١/٥ ، ١٤٣ ، ١٤٦ ، ١٤٧ ، ١٤٨ ، ١٤٩ ، ١٥١ ، ١٥٣ ، ١٥٥ ، ١٢/٦ .

(٥٠) ابن يعيش ، شرح المفصل : ١٤١/٥ ، وانظر : ١٤٣/٥ .

(٥١) انظر المـرادي ، توضيح المقاصد والمسالك بشـــرح ألفية ابن مالـــك : ١٢١/٥ ، ١٢٦ ، ١٣٠ ، ١٣١ ، ١٣٢ ، ١٣٣ ، ١٣٤ ، ١٣٩ .

(٥٢) انظر عبدالله بن يوسف جمال‌الدين ابن هشام الانصاري (ت: ٧٦١هـ)، أوضح المسالك الى ألفية ابن مالك ، تحقيق مصطفى السقا ، وإبراهيـم الابياري ، وعبدالحفيظ شلبي ، بيروت ـ دار إحيـاء التراث العـربي ، الطبعة السادسة : ١٩٨٠م : ٢٧٧/٣ ، ٢٧٩ .

(٥٣) انظر جمال‌الدين محمد بن مالك (ت: ٦٧٢هـ) ، شرح عمـدة الحـافظ وعدة اللافظ ، تحقيق عدنان عبدالرحمن الدوري ، بغداد ـ مطبعة العاني، ١٣٩٧هـ ـ ١٩٧٧م : ٨٨٨ ، ٨٨٩ ، ٨٩٠ ، ٨٩١ .

(٥٤) انظر بدرالدين محمد بن جمال‌الدين محمد بن عبدالله بن مالك (٦٨٦هـ)، شرح ألفية ابن مالك ، طهران ـ انتشارات ناصر خسرو : ٣١٥ ، ٣١٦ ، ٣١٨ .

(٥٥) انظر الصبـــان ، حاشية الصبان على شرح الاشموني : ١٧٨/٤ ، ١٧٩ ، ١٨٠ ، ١٨٤ ، ١٩٠ ، ٢٠٣ .

(٥٦) ا نظر الصبـــان ، حاشية الصبان على شرح الاشموني : ٢٠٢/٤ .

وبعدُ فلم يطالعني نحويٌّ أو تصريفيٌّ نصّ نصّاً صريحاً على أنّ الصفة يُنسبُ اليها إلا ابنُ عصفور : « النسب يكون الى الأب والأم والحيّ والقبيلة ، والمكان ، والصناعة ، والى ما يُلازمه المنسوبُ ، والى ما يملكه ، والى ما يكون على مذهبه ، والى صفته ، وذلك قليل نحو : أحمريّ ، ودوّاريّ ، ومن ذلك قوله :

أطربا وأنت قِنّسريّ والدهرُ بالإنسان دوّاريّ

أي : دوّار ... »(٥٧) ، وجاء في شرحه لجمل الزجاجي : « والنسب يكون الى الأب ، والى الأم ، والى الحيّ ، والقبيلة ، والى مكانه ، والى صنعته ، والى ما يلازمه ، والى ما يملكه ، والى من يكون على مذهبه ، والى صفته ، وذلك قليل ، نحو : أحمريّ ، وأشقريّ ، وأعجميّ ، ودوّاريّ ، وعليه قوله :

أطربا وأنت قِنّسريّ والدهرُ بالإنسان دوّاريّ

..... »(٥٨) ، ولقد عزّز دوّاريّاً بأيّاريّ على الرغم من كونها من شواذّ النسب لضم الهمزة : « وفي النسب الى أيّار : أيّاريّ »(٥٩) .

وبعدُ فيتبيّن لنا مِمّا مر أنّ النحويّين القُدامى مجمعون إمّا إيماءً وإما تصريحاً على تسويغ النسب الى المشتقات من غير أن يُعزّزوا ذلك بشواهد من كلام العرب ، نظمه ونثره ، والقرآن الكريم ، والحديث النبويّ الشريف ، أو تأويل ما في كتاب سيبويه ، فيدورون في فلكه ،

---

(٥٧) ابن عصفور ، المقرب : ٢/٥٤ .

(٥٨) ابن عصفور ، شرح جمل الزجاجي : ٢/٣٠٩ وانظر ابن منظور ، لسان العرب (أير) .

(٥٩) انظر ابن عصفور ، شرح جمل الزجاجي : ٢/٣٢٤

وانظر شواهد على النسب الى المشتقات ، المقرب : ٢/٦٢ ، ٦٤ ، ٦٥ ، ٦٦ . شرح جمل الزجاجي : ٢/٣١٧ ، ٣١٨ ، ٣١٩ ، ٣٢١ .

ولست مغالياً إنْ قلتُ إنّ ما يطالعنا في تآليفهم من هذه المسألة جيء به للتدريب والتمرين وتعزيز تلك الأصول النسبية المختلفة ، على الرغم من أنّ بعضهم قد ذكر أنّ ياء النسب التي لحقت بعض المشتقّات في الكلام العربي تُعَدُّ للمبالغة أو تقوية المعنى ، أو زائدةً زيادةً عارضة لا لازمة كما مرّ .

أمّا النحويّون والدارسون المحدثون فيتراءى لي أنّهم قد اكتفوا في علم الصرف بتهذيب ما في تآليف القدامى وتعزيز مماثله المختلفة بأمثلة مصنوعة لتقريبها الى الطلبة والمريدين ، والقولُ نفسُهُ في هذه المسألة الصرفية من حيثُ كونُهُمْ يدورون في فلك القدامى ، إذ لم يتنبّه كثيرٌ منهم اليها ظنّاً منهم أنّ القدامى قد استقصوا الكلامَ العربيّ ، نظمهُ ونثرَه ؛ ولذلك سوّغوا النسب الى المشتقّات كما مرّ على الرغم من أنّ تآليفهم محشوّة بالأمثلة المصنوعة الثرّة التي غايتُها القصوى التدريبُ والتمرينُ وتعزيزُ الأصول والاقيسة النسبية المختلفة ، فالدكتور عبدالعال سالم[٦٠] ، والدكتور أمين السيد[٦١] ، والدكتور عبده الراجحي[٦٢] ، والدكتور فتحي الدجني[٦٣] ، والدكتور عبدالصبور شاهين[٦٤] ، والدكتور

---

(٦٠) انظر د. عبدالعال سالم مكرم ، تطبيقات نحوية وبلاغية ، الكويت ـ دار البحوث العلمية : ٤/٤٥٧ ، ٤٥٨ ، ٤٥٩ ، ٤٦١ ، ٤٦٥ .

(٦١) انظر د. أمين علي السيد ، في علم الصرف ، القاهرة ـ دار المعارف ، الطبعة الثالثة ، ١٩٧٦م : ١٥٢ ، ١٥٤ ، ١٥٦ ، ١٥٧ ، ١٥٨ .

(٦٢) انظر د. عبده الراجحي ، التطبيق الصرفي ، بيروت ـ دار النهضة العربية للطباعة والنشر ، ١٤٠٤هـ ـ ١٩٨٤م : ١٤٠ ، ١٤٣ ، ١٤٤ .

(٦٣) انظر د. فتحي الدجني ، في الصرف العربي ، الكويت ـ مكتبة الفلاح ، الطبعة الاولى ، ١٣٩٩هـ ـ ١٩٧٩م : ٣٠٥ ، ٣٠٦ ، ٣٠٧ ، ٣١٠ ، ٣١٥

(٦٤) انظر د. عبدالصبور شاهين ، المنهج الصوتي للبنية العربية ـ رؤية جديدة في الصرف العربي ، بيروت ـ مؤسسة الرسالة ، ١٤٠٠هـ ـ ١٩٨٠م : ١٦٠ ، ١٦٦ .

مبارك المبـارك[٦٥] ، والاستاذ عبدالغني الدقر[٦٦] ، والاسـتاذان أحمـد مصطفى المراغي ومحمد سـالم علي ، وغيرهـم ـ يكتفون في تآليفهـم بتدوين ما في مظانّ النحو والتصريف المختلفة زيادةً على بعض الأمثلـة المصنوعة •

ويكتفي الشيخ مصطفى الغلاييني في هذه المسألة بأنْ يدورَ في فلك من ذهب من القدامى الى أنّ الياء المشدّدة التي تلحق بعضَ المشتقّات تُعَدُّ من باب المبالغة على الرغم ممّا يطالعُنا به من مُشتقّات منسوبٍ اليهما كما مرّ : « وفي النسبة معنى الصفة ، لأنّك إذا قلت : هـذا رجل بيروتيّ ، فقد وصفته بهذه النسبة ، فإنْ كان الاسم صفةً ففي النسبة اليه معنى المبالغة في الصفة ، وذلك أنّ العـرب إذا أرادت المبالغـة في وصف شيءٍ ألحقوا بصفته ياءَ النسب ، فاذا أرادوا وصفَ شيء بالحمرة قالوا : أحمر ، فاذا أرادوا المبالغة في وصفه بالحمرة قالوا : أحْمريّ »[٦٧] •

ولعلّ أوفى ما في هذه المسألة حديثاً ما طالعنا به الأساتذة محمد شوقي أمين في بحثه (القولُ في رئيسيّ)[٦٨] ، وعبّاس حسن في بحثه (بحثٌ

---

(٦٥) انظر د• مبارك المبارك ، وقواعـد اللغة العربية ، بيروت ـ دار الكتـاب اللبناني ، الطبعة الثانية ، ١٩٧٩م : ٥٤ـ٥٦ •

(٦٦) انظر عبدالغني الدقر ، معجم القواعد العربية في النحو والصرف ، وذُيل بالاملاء ، دمشق ـ دار القلم ، الطبعـة الاولى ، ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٦م : ٤٩٧ ، ٤٩٨ ، ٥٠١ ، ٥٠٤ ..

(٦٧) الشيخ مصطفى الغلاييني ، جامع الدروس العربية ، صيـدا ، بيروت ـ المكتبة العصرية ، الطبعة الثالثة عشرة ، ١٣٩٨هـ ـ ١٩٧٨م : ٧١/٢ • وانظر ٧٢/٢ ، ٧٨ •

(٦٨) انظر كتاب الالفاظ والاساليب ، أعد المادة والتعليق عليها محمد شـوقي أمين ، ومصطفى حجازي ، القاهرة ـ الهيئة العامـة لشؤون المطـابع الاميرية ، ١٩٧٧م : ١٧ـ٢١ •

لغويٌّ في استعمال صيغتي : رئيس ورئيسيّ)[٦٩] ، ومحمد خلف الله أحمد في بحثه (حول رئيسٍ ورئيسيّ) ، وهذه الأبحاث تدور كلها في فلك تسويغ النسب الى رئيس أو عدمه ، فالأستاذ محمد شوقي أمين انتهى الى التسويغ ؛ لأنّ في العربيّة ما يعزّزه : « وأيّاً ما كان الأمر فإنّ استعمال الكاتب لكلمة رئيسيّ منسوبةً لا نكيرَ عليه إمّا على أنّ ياء النسب ــ كما أوضحت ــ للتشبيه قصداً ، وإمّا على أنّ النسبة هنا من باب نسبة الشيء الى نفسه ، أو من باب ورود الياء زائدةً للمبالغة أو التوكيد ، كما جاء في عشرات الأمثلة التي سقتها من فُصَح العربيّة ، وكما جاء في تعليل اللغويّين والنحاة في هذه الأمثلة الفصحى »[٧٠]،ويرى أنّ هنالك فرقاً بين رئيس ورئيسيّ من حيثُ التفرقة بين وصف الأشخاص ووصف المَعاني والأدوات وما اليها[٧١] ، فالمنسوب منه للمعاني ، وغير المنسوب للأشخاص ، ويُعزِّز الأستاذُ الفاضل مذهبَه هذا بصفاتٍ منسوبٍ اليها في العربية تصل الى أربعين لفظةً ، يقول : « هذا وقد تطاولَ بي الجهدُ الى أن بلغ بعدّةِ الألفاظ المنسوبة على هذا الغرار الى نحوِ أربعين ، وتلكم هي »[٧٢] . وبأخرى طالعته فيما يُحْتج به من الشعر[٧٣] .

ويتراءى لي أنّ الأستاذ الفاضل في هذه الصفات التي عزّز بها تسويغَ النسب الى رئيس لم يتنبّه الى ما يُمكنُ أن يُعَدّ من باب الأعلام المنقولة من هذه الصفات التي تُعامل معاملة الألفاظ الجامدة ، لخروجها عمّا وضعت له ، أو الى ما يمكن أن يُعَدّ من باب الضرورة الشعريّة أو

---

(٦٩) انظر كتاب الالفاظ والاساليب : ٢٢ـ٢٧ .
(٧٠) انظر كتاب الالفاظ والاساليب : ٢٨ـ٣٢ .
(٧١) انظر كتاب الالفاظ والاساليب : ٢١ .
(٧٢) انظر كتاب الالفاظ والاساليب : ٢١ .
(٧٣) انظر كتاب الالفاظ والاساليب : ١٩ـ٢٠ .

غيرهما ، ولقد صنف الأستاذ عباس حسن الألفاظ التي عدها الاستاذ محمد شوقي أمين من هذه المسألة وفق ما يأتي[٧٤] :

(١) أنّ بعضها محمولٌ على الشذوذ ، نحـو : أحمريّ ، وأعجمـيّ ، والدوّاري ، وقد اتخذ عمدته في ذلك ما في مظانّ النحو واللغة .

(٢) أنّ الياء في بعضها قد نصّ النحويون على أنها ليست للنسب مطلقاً، نحو الأحوذيّ .

(٣) أنّ الياء في بعضها للإشباع كما في (حالكُ اللونِ أسوديّ) .

(٤) أنّ بعضها للنسب الصحيح ، نحو : أرحبيّ .

(٥) أنّ بعضها لا يمكن الحكمُ عليه ، لأنّه معـزولٌ مفصولٌ عـن السياق[٧٥] .

ويظهرُ لي أنّ ما جـاء في بحثي هذين الأسـتاذين الفاضلين غير مستوفىً ، وغير بيّن الدلالة ، إذْ يكثر فيهمـا التعميـم الذي ينقصـه الاستقصاء والتمحيص ، فالأستاذ عباس حسـن يدّعي أنّ النحويّين لـم يعدّوا اليـاء في مثل دوّاريّ وأضرابه للمبالغة : « وأما القولُ بأنّ الياء للمبالغـة والتوكيد ، وأن هذا من تعليل اللغويين والنحاة فأمرٌ لا أعرفـه عنهم ، وقد نقلت ـ فيما سبق ـ ما قالـوه وصرّحوا به في غير خفـاء ولا إبهام ، وهو الحكمُ القاطعُ بالشذوذ ، والاقتصار فيه على المسـموع وعدم القياس »[٧٦] ، ولعل ما مرّ من حديثٍ عن مواقف هؤلاء النحويّين واللغويين يرد هذا الزعم ، إذ لم يستقصِ الأستاذ الفاضل مظانّ النحـو والتصريف المختلفة ، ولذلك جاء هذا الحكـم هشّاً ، والقولُ نفسـه في

---

(٧٤) انظر كتاب الالفاظ والاساليب : ١٨ .
(٧٥) انظر كتاب الالفاظ والاساليب : ١٦ .
(٧٦) انظر كتاب الالفاظ والاساليب : ٢٥ .

تصنيفه للصفات المنسوبة التي ذكرها الأستاذ محمد شوقي أمين من حيث عدمُ الاهتداء اليهما في مظانّها لإجازتها أو ردّها ، ولعل ما يُعزّزُ ما أذهب اليه أنّهُ قد اكتفى بمثالٍ واحدٍ في الغالب لتعزيز كلِّ تصنيف ، والقولُ نفسه أيضاً من حيثُ الاكتفاءُ بما في مظانّ النحو واللغة التي لم يتّخذْ عمدتَهُ منها في هذه المسألة إلاّ (همع الهوامع) و (حاشية الصبان على شرح الأشموني) ، و (شرح التصريح على التوضيح) •

ويظهرُ لي أنّ الأستاذ الفاضل لو استقصى تلك المظانّ التي عاد اليها استقصاءً كاملاً ما انتهى الى ردّ النسبة الى الصفات ؛ لأنّ فيها كما مرّ صفاتٍ منسوبةً ، وهي مسألة انتهيتُ فيها كما مرّ الى أنّها جيءَ بها للتدريب والتمرين لكونها مصنوعةً ، وهي مسألة سيأتي التفصيل فيها فيما بعدُ •

أمّا الأستاذ محمد شوقي أمين فيتراءى لي أيضاً أنّهُ لم يستقصِ ما في مظانّ النحو والتصريف ، لأنّ فيها ما يُعَزِّزُ مذهبَهُ من حيثُ تسويغُ النسب الى الصفات ، على الرغم من أنّ ما فيها يدورُ أغلبُه في فلك الأمثلة المصنوعة ، والقولُ نفسه يوجّه الى النصّ نصّاً صريحاً على تسويغ النسب الى الصفة كما طالعنا به ابنُ عصفورٍ كما مرّ • والقولُ نفسه أيضاً يوجّه الى تلك الأمثلة التي دوّنها ، إذ تحتاجُ الى التمحيص والتدقيق من حيثُ كونها صفاتٍ أو أعلاماً منقولةً من الصفات ، أو من حيثُ كونُها مِمّا يُحتَجّ بها أو مِمّا لا يحتج بها ، وغير ذلك من المسائل التي تطالع قارىء هذا البحث •

ولعلّ من المفيد أنْ نقف عند هذه الصفات المنسوب اليها التي طالعنا بها الأستاذُ الفاضل لننتهي بلا تردّدٍ الى أنّ أغلبها لا يعزّزُ مذهبَه ،

ولعلَّ أهمَّها تلك التي تطالعنا في شعر من يُحْتَجُّ بأشعارهم(٧٧) ، ومن ذلك قول امرىء القيس :

« فَقُلْ في مقيلٍ نَحْسُهُ مُتَغَيِّبي »(٧٨).

ولعل رسم لفظة (متغيب) بالياء لا يلتقي قافيةَ القصيدة التي مطلعها(٧٩) :

خليليَّ مُرّا بي على أم جُنْدَبِ لتُقْضى لُبانات الفؤادِ المعذَّبِ

وما استشهد به الأستاذ الفاضل عجز قوله(٨٠) :

فظلَّ لنا يومٌ لذيذٌ بنعمةٍ فَقُلْ في مَقيلٍ نَحْسُهُ مُتَغَيِّباً

ولعلَّ ما جعل الأستاذ الفاضل يَعُدَّ (مُتَغَيِّب) من باب الصفة المنسوب اليها جرُّ بائِهِ ؛ لأنَّه يَعُدُّه خبراً لـ (نَحْسُهُ) كما يتراءى لي ، ويظهر لي أنَّ في تأويل الجر وجهتين :

(١) أن يُعَدَّ (مُتَغَيِّب) صفةً سببيّةً لـ (مقيل) على أنَّ التقدير: في مقيلٍ مُتَغَيِّبٍ نحسُهُ ، فيكونُ (نَحْسُهُ) فاعلاً لاسم الفاعل المشتق ، ولعلَّ إجازة هذه المسألة محمولةٌ على إجازة الكوفيّين وابن مضاء تقديم الفاعل في مثل قولنا : زيد قام ، وهو أظهر هنا(٨٠) .

(٢) أنْ يكون ذلك من باب الضرورة الشعرية على أنَّ فيه تخفيفَ ياء النسب المشدّدة ، وهو تخفيف مكروه شاذٌّ لا يصار اليه ؛ لئلاّ يلتبس المنسوب بالمضاف الى ياء المتكلم ، واختزالَ الياء .

---

(٧٧) انظر كتاب الالفاظ والاساليب : ١٨ .

(٧٨) انظر كتاب الالفاظ والاساليب : ١٨ .

(٧٩) انظر شرح ديوان امرىء القيس ، ومعه أخبار المراقشة وأشعارهم في الجاهلية وصدر الاسلام ، ويليهم أخبار النوابغ وآثارهم في الجاهلية وصدر الاسلام ، تأليف حسن السندوبي ، بيروت ـ المكتبة الثقافية ، الطبعة السابعة ، ١٤٠٢هـ ـ ١٩٨٢ : ٤٧ .

(٨٠) انظر د. عبدالفتاح الحموز ، التأويل النحوي في القرآن الكريم ، الرياض ـ مكتبة الرشد ، الطبعة الاولى ، ١٤٠٤هـ ـ ١٩٨٤م : ١٠٢-١٠٣ .

وقولُ الأعشى(٨١) :

« سُخاميَّة حمـراءَ تُحْسَب عَنْدمَا

وهذا عجزُ قوله :

فبِتُّ كأنّي شارب" بعد هَجْعَةٍ سُخاميَّةً حمراءَ تُحْسَبُ عَنْدمَا

فالسَّخاميّة نسبة الى سَخام التي أصبحت اسماً للخمر الذي يَضرِبُ الى السواد ، فتنوسيت هذه الصفة ، ويعزّز ذلك قول عوف بن الخَرِع(٨٢):

كأنّي اصطبحت سُخاميّةً تَفَشَّأُ بالمرء صِرْفاً عُقارا

ويظهرُ لي أنَّ هذه اللفظة تُعَدُّ من الألفاظ الجامدة ، لكونها من أسماء الخمر ، ولعلَّ ما يُعَزّز ذلك قول الأصمعي : « لا أدري الى أيِّ شيءٍ نُسِبَت »(٨٣) ، على الرغم من أنَّ ثعلباً قد عدّها من المنسوب الى نفسه(٨٤) .

وقول دريد بن الصمّة(٨٥) :

« وحتى علاني حالكُ اللونِ أسودي »

وما استشهد به الأستاذ الفاضل وزاد فيه الياء على (أسود) عجز قوله(٨٦):

فدافَعْتُ عنه الخيلَ حتى تبدَّدَتْ وحتى علاني حالكُ اللون أسودِ

وقبلـه :

فجِئْتُ اليه والرياحُ تنوشُه كوقْعِ الصياصي في النسيج المُمَدَّدِ

---

(٨١) انظر كتاب الالفاظ والاساليب : ١٨ .
انظر : الاعشى ، ديوان الاعشى الكبير ، تحقيق د. محمد حسين ، بيروت ـ المكتب الشرقي للنشر والتوزيع : ٣٢٩ .
(٨٢) انظر ابن منظور ، لسان العرب (سخم) : ٢٨٣/١٢ .
(٨٣) انظر ابن منظور ، لسان العرب (سخم) : ٢٨٣/١٢ .
(٨٤) انظر ، ابن منظور ، لسان العرب (سخم) : ٢٨٣/١٢ .
(٨٥) انظر كتاب الالفاظ والاساليب : ١٨ .

ولعل ما جعل الأستاذ الفاضل يذهب الى أنّ (أسودي) منسوب الى أسودَ حرفُ الروي في هذه القصيدة ، ولذلك جُرّ حملاً على ما مرّ ، والوجه الرفع على أنه صفةٌ (حالك) المرفوع على الفاعلية ، ولعلّ في حمل هذا الجر على الخفض على الجوار تعزيزاً لما نذهب اليه من حيثُ عدمُ إجازة النسب الى المشتقات ، على أنّ في ذلك تخفيفاً لياء النسب واختزالها(٨٧) .

وقول النابغة(٨٨) :

« وبذاكَ خبّرنا الغُداف الأسودِ »

وهو عجز قوله(٨٩) :

زعَمَ الغرابُ بأنّ رحلتَنا غداً وبذاكَ خبّرنا الغُدافُ الأسودِ

الوجه الإعرابي في (الأسود) أنْ يُرْفَعَ على الصفة لـ (الغُدافُ) المرفوع على الفاعليّة ، ولعلّ ما ألجأ النابغة الى الإقواء (الجرّ) حرف الروي ، فلا يصح حمله على النسب والتخفيف .

---

(٨٦) انظر : كمال‌الدين عبدالرحمن محمد بن سعيد الانباري (ت ٥٧٧ هـ) ، الانصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين ، ومعه كتاب الانتصاف من الانصاف لمحيي‌الدين عبدالحميد ، القاهرة ـ مطبعة السعادة ، الطبعة الرابعة ، ١٣٨٠هـ ـ ١٩٦١م : ٦٠٣/٢ ، البغدادي ، خزانة الادب : ٢٢٤/٢ ، أبو زيد محمد بن أبي الخطاب القرشي (من علماء القرن الرابع أو الخامس ، أو غيرهما) ، جمهرة أشعار العرب ، شرحه وضبطه وقدم له علي فاعور ، بيروت ـ دار الكتب العلمية ، الطبعة الاولى ، ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٦م : ٢٧٤ ، د. عبدالفتاح الحموز ، الحمل على الجواز في القرآن الكريم ، الرياض ـ مكتبة الرشد ، الطبعة الاولى ، ١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٥م : ٣٥ .

(٨٧) انظر د. عبدالفتاح الحموز ، الحمل على الجوار في القرآن الكريم : ٣٥ .

(٨٨) انظر كتاب الالفاظ والاساليب : ١٨ .

(٨٩) انظر النابغة الذبياني ، ديوان النابغة ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة ـ دار المعارف ، الطبعة الثانية : ٨٩ .

وقول رؤبة(٩٠) :

« والدهرُ بالإنسانِ دَوّاري »

وهو قولٌ قد سبق الحديث عنه .

وقولُ النظّام(٩١) :

« بَدْرٌ يُتَوِّجُهُ الليلُ البهيمي »

ولعلَّ قولَ النظّام لا يُعْتَدُّ به ، لأنّه ممن لا يُحْتَجّ بشعره أو كلامه (ت : ٣٢١) زيادة على أنَّ (البهيمي) محمول على ضرورة الشعر كما مرّ .

وبعدُ فيتبيَّن لنا بجلاء أنَّ ما مرَّ لا يُعْتَدُّ به ، ولا يصحُّ أن يُبْنى عليه أصل نسبي ؛ لأنّ لحرف الروي أثراً بيّناً في هذه المسألة ، وأنَّ له تأويلاً أظهر من الحمل على ياء النسب وتخفيفها واختزالها ، وهو يُعزِّز ما نذهب اليه من أن النسب الى المشتقّات يكاد يكون غير متوافر في الكلام العربي نظمه ونثره ، وهي مسألة سيأتي الحديث عنها بالتفصيل فيما بعد .

أما الأمثلة الأخرى التي عزّز بها مذهبه من حيثُ تسويغُ النسب الى الصفات في العربيّة فإنّ كثيراً منها ليس مِمّا يُحْتَجُّ به ، لكونه لم يكن في عصور الاحتجاج اللغويّ النحوي ، ولقد تناسى الأستاذ الفاضل أن يُزوِّدنا بمظانّ كثير منها ، ولعلّ هذه الأمثلة يُمكنُ أن تدور في الأفلاك الآتية وفْقَ كونها من المشتقّات أو عدمه :

(٩٠) انظر كتاب الالفاظ والاساليب : ١٨ .

(٩١) انظر كتاب الالفاظ والاساليب : ١٨ .

(٩٢) انظر محمد مرتضى الحسيني الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، التراث العربي ، سلسلة تصدرها وزارة الارشاد والانباء في الكويت بتحقيق مجموعة من الاساتذة : ١٣٨٥هـ - ١٣٩٦هـ ، ١٩٦٥م-١٩٧٦م : ٣٩/٥ .

(١) الصفات المنسوبة التي من باب اسم الفاعل : يطالعنا في هذه الأمثلة من باب اسم الفاعل ثلاثة : البازي ، ويظهرُ لي أنّ البازَ لغةٌ في البازي الذي يُكَسَّر على بُزاة ، إنْ عَدَدْنا الياء مخفّفةً ، أمّا إنْ عددناها مثقّلةً فمن باب النسب الى الباز أو البازي التي تُعَدُّ جامدةً ، لأنّها صارت اسم جنس للطير المعروف ، ويمكن عدّها من باب العلم المنسوب إليه ، وهذا يدل البازيون هم نصر المنسوبون إلى باز (قرية صغرى مرو) ، ونصر البازي الموصلي (٩٣) والخارجي[٩٣] أحد أنصار الخارجيّة ، وهي طائفة من الخوارج ، فتكون النسبة الى خارجة التي قياس تكسيرها على (فواعل) ، والخارجيّة أيضاً خيلٌ لا عِرْقَ لها في الجودة ، وقيل إنّ الخارجيّ كلُّ ما فاق جنسَهُ ونظائِرَه ، ويجوز أنْ تكون النسبة الى الخارج التي تُعَدُّ من باب ظرف المكان ، نحو خارجيّ ، وباطنيّ ، وداخليّ[٩٤] .

(٢) الصفات المنسوبة التي من باب أمثلة المبالغة : ومِمّا يمكنُ عدُّه من ذلك درّاريّ[٩٥] ، ويتراءى لي أنه نسبة الى درّارة ، وهي المِغْزَل الذي يغزل الراعي به الصوف ، وبذلك يُعَدُّ من باب النسب الى الجامد لا المشتق ، ويجوز أن يكون مثالَ المبالغة قد سُمّي به ، لأنّ النسب الى الأعلام يشيع في العربية ، والأعلام المنقولة تُعَدُّ من باب الاسماء الجامدة .

ومِمّا يمكنُ عدّه من ذلك أيضاً ما كان من باب (فُعّل) على الرغم من أنّ مظانّ التصريف لم تزوّدنا بهذا البناء في أثناء أمثلة

---

(٩٣) انظر كتاب الالفاظ والاساليب : ١٨ .
(٩٤) انظر الزبيدي ، تاج العروس : ٥/٥١٣ ـ ٥٢٠ .
(٩٥) انظر الزبيدي ، تاج العروس : ١١/٢٨٤ .

المبالغة(٩٦) ، ومن هـذا البناء حُوَّل وقُلَّب ، يقال : رجل" قُلَّب" للذي يَتَقلّبُ كيف يشاء ، والقول نفسه بالنسبة لحُوَّل من حيثُ التحـوّل كيف يشاء أيضاً ، وقد وردا في اللغة منسوبين وغير منسوبين : « ومـن المجاز : رجل حُوَّلُ قُلَّب ، كلاهما على وزن سكَّر ، وكذلك حُوَّلِيّ قُلَّبيّ ، بزيادة الياء فيهمـا ، وكذلك حُوَّليّ قُلَّب ، بحذف اليـاء في الأخير ، أي : محتال" بصير" بتقليب ، وفي نسخة ، بتقلّب الأمور ، وروي عن معاوية لمَّا احتُضِرَ أنّه كان يُقَلَّبُ على فراشه في مرضه الذي مات فيه ، فقال : إنّكم لَتُقَلِّبونَ حُوَّلاً قُلَّباً ... »(٩٧) ، ويظهـرُ لي أنَّ الأولى القياسُ على كلام معاوية ، لأنّه يُحْتَجّ به ويُبنى عليه الاصلُ النحويّ واللغويّ ، ولذلك جاء مثالا المبالغة هذان غيرَ منسـوبين ، أمّا كونُهما منسوبين فمن باب الصفات التي شاعت وكثرت ، فعُوملت معاملة الأعلام المنقولة من حيث عدّها جامدةً .

(٣) الصفات المنسوبة التي من باب (أفعـل) ، ولعلَّ هذه الصفـة منسوباً اليها تُعَدّ أكثر الصفات فيما دوّنه الأستاذ الفاضـل ليعزِّزَ مـا يذهب اليه ، وهي مسألة" قد تنبّه اليها ابن منظور : « والأريَحيّ :الواسع الخُلُق المنبسط الى المعروف ، والعرب تحمل كثيراً من النعت على أفعليّ كأريَحيّ وأحمريّ ... »(٩٨) ، ولعلَّ ما جاء من (أفعـل) منسوباً اليه

(٩٦) انظر جلال‌الدين السيوطي (ت: ٩١١هـ) ، المزهر في علوم اللغة ، تحقيق محمد أحمد جاد المولى ، القاهرة ـ دار إحياء الكتـب العربية : ٦٤/٢ ؛ مصطفى الغلاييني ، جامع الدروس العربية ، بيروت ، صيـدا ـ المكتبـة العصرية للطباعة والنشر ، الطبعة الثالثة عشرة : ١٣٩٨هـ ـ ١٩٧٨م : ١٩٨/١ .

(٩٧) انظر الزبيدي ، تاج العروس : ٧٥/٤ ، أبو السعادات مجدالدين المبارك ابن محمد الجزري (ت: ٦٠٦هـ) ، النهاية في غريب الحـديث والاثر ، تحقيق د. محمد الطناحي ، القاهرة ـ دار إحياء الكتب العربية: ٩٧/٤ .

(٩٨) انظر ابن منظور ، لسان العرب : ٤٦٧/٢ .

فيما دوّنه الأستاذ الفاضل وفيما اهتدينا اليه في المظـان التي عدنا اليهـا ـ كما سيأتي فيما بعدُ ـ يعود الى الاستغناء عن الموصوف وإحلال الصفة محله ، إذْ أصبحت تُعامَل معاملته من حيثُ الجمودُ ، لأنّ الوصفيّة قد تنوسيت ، أو الى تحقيقِ زيادةٍ في المعنى لا تتوافَرُ في غير المنسـوب ، وبلغت عدّة هذه الصفات فيما دوّنهُ الأستاذ الفاضل عشرة أمثلة زيـادةً على ما في الشعر الذي يُحْتَجّ به ، وهي : الأريَحيّ ، وهو نسـبة الى بلد بالشـام ، أو الى الأريَح (السيف) : « والأريَحيّ : السيف ، إمّا أنْ يكونَ منسوباً الى هذا الموضـع الذي بالشـام ، وإمّا أن يكـونَ لاهتزازه قال :

وأريحيّاً عَضْباً وذا خُصَلٍ مُخْلَولقَ المتن سابحاً نَزِقا

(وأرْيَحاء كَزَلْيخاء ، وكَربلاء) والنسب اليه أرْيَحيّ ، وهو من شاذ معدول النسب »[٩٩] .

والأعجميّ نسبةً الى أعْجَم ، وهو الذي في لسـانه عُجْمة ، أمّا العَجَميّ فالذي أهله من العجم على الرغم من كونه فصيحاً ، ويظهر لي أنّ كونَ الأعجميّ بمعنى العجميّ قد ألجأهم الى هذه النسبة : « الأعجم في لسانه ، والاعجميّ المنسوب الى أصله الى العجم وإنْ كان فصيحاً ، ومن قال : أعجم ، قال للمرأة : عجماء ، إذا لم تُحْسن العربيّة ، ويجـوز أنْ تقول : عَجَميّ ، تريد (أعْجَميّ) ، تنسبه الـى أصله »[١٠٠] ، وهـو القول المختار عند أبي بكر الأنباري : « وقال الفرّاء وأبو العباس : الأعجم

---

(٩٩) الزبيدي ، تاج العروس : ٤٣٤/٦ ، وانظن ابن منظور ، لسـان العرب (ريـح) .

(١٠٠) أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء (ت : ٢٠٧) ، معاني القرآن ، تحقيـق د. عبدالفتاح شلبي ، مراجعة علي النجدي ناصف ، القاهرة ـ الـدار المصرية للتأليف والترجمة : ٢٨٣/٢ .

الذي في لسانه عجمة ، والأعجميّ بمعنى العجميّ ، قال أبو بكر : فقولهما هو الصحيح عندنا »(١٠١) ، ولعلّ تحقيق أمن اللبس بين هاتين اللفظتين هو الذي ألجأهم الى مثل هذه النسبة ، فلا حجّة لمن أقام أصلاً نسبياً عليه ، ومعناهما عند ابن سيده واحد : « فأما قولهم : أعجم وأعجميّ فالمعنى عندي فيهما واحد ، وكلاهما وصف" للذي لا يُفْصح من العجم كان أو من العرب ، فأعجم وأعجميّ كأحمر وأحمريّ ، وأنت تريد الأحمر الذي هو صفة ، ولا تريد النسب كما لا تريد بكرسيّ الإضافة الى شيء .... »(١٠٢) .

والأرحبيّ نسبة الى أرحب ، وهم قوم ، أو بلد ، والأرحبيّون هم يزيد بن قيس وعمرو بن سلمة ، ومالك بن كعب ، والأرحبيّة إبل كريمة منسوبة الى بني أرحب من بني همذان(١٠٣) ، وعليه فالنسب الى الجامد لا المشتق؛ لأنّ أرحبَ علم" منقول من الصفة المشتقّة .

والأصْلَتِيّ ، وهو المُسرع من كلّ شيء ، ويقال أيضاً المِصْلات، والمُنْصَلِت ، والنسبة الى أصلت كما يتراءى لي ، والأصلت هو السيف الصقيل على الرغم من أنّ ذلك لم يطالعني في (لسان العرب) ، و (تاج العروس) ، و (أساس البلاغة) ، وغيرها من المظانّ التي عدت اليها ، فتكون النسبة الى اسم من أسماء السيف ، الذي يعامل معاملة الجامد ، فلا حجّة لمن أجاز النسب الى الصفة في هذه المسألة(١٠٤) ، ولعلّ ما يعزّز

---

(١٠١) أبو بكر محمد بن القاسم الانباري (ت: ٣٢٨هـ) ، الزاهر ، تحقيق د. حاتم الضامن ، بغداد ـ دار الرشيد للنشر ، ١٣٩٩هـ ـ ١٩٧٩ : ٦١/٢ .

(١٠٢) ابن سيده ، المخصص : ١٢٠/٢ .

(١٠٣) الزبيدي ، تاج العروس : ٤٩٢/١ .

(١٠٤) انظر : الزبيدي ، تاج العروس : ٥٨٨/٤ ، ابن منظور ، لسان العرب (صلت) .

ذلك أنّ الزمخشري قد عدّ قولنا : رجل أصلتيّ ــ من باب المجاز ، وكأنّ أصلت قد تُنوسيت أو أهملت : « ورجل مُنْصَلِت" في الأمور : ماضٍ ، وأصْلَتيّ : سريع متشمِّر ... »(١٠٥) .

وأحمريّ ، وهو منسوب الى أحمر ، ولعل هذه اللفظة تُعدّ من أمثلة النحويين المصنوعة ــ كما مرّ ــ إن لم نذهب الى أنه منسوب الى مَنْ سمّي بأحمر(١٠٦) .

وأفلجيّ نسبة الى أفلج ، وهي نسبة لم تطالعني في مظانّ اللغة التي عدت اليها ، والأفلج هو البعيد ما بين اليدين أو الرجلين أو غيرهما(١٠٧) ، ويجوز أن تكون النسبة الى من سُمّي بأفلج أو الى صفة من الصفات التي تحل محل موصوفها .

والقول نفسه بالنسبة للأوْحديّ المنسوب الى أوْحَد(١٠٨) .

والألمعيّ نسبة الى الألمع ، ويظهر لي أنّ نسبة هذه اللفظة الى اليلمع ، وهو السراب ، ولذلك قيل إنّ اليلمعيّ والألمعيّ الكذاب ، مأخوذ" من اليَلْمَع ، وهو السراب ؛ قال الأزهري : ما علمتُ أحداً قال في تفسير اليَلْمَعيّ من اللغويين ما قاله الليث ، قال : وقد ذكرنا ما قاله الأئمة في الألمعيّ ، وهو متقارب يصدُق بعضه بعضاً ، قال : والذي قاله الليث باطِل" ؛ لأنّه على تفسيره ذمّ" ، والعرب لا تضع الألمعيّ إلاّ في

---

(١٠٥) انظر أبو القاسم جارالله محمود بن محمد بن عمر الزمخشري(ت٥٣٨هـ)، أساس البلاغة ، القاهرة ــ كتاب الشعب ، ١٩٦٠م : ٥٣٧ .

(١٠٦) انظر فيمن يسمي بحأمر : الزبيدي ، تاج العروس : ٨٢/١١ .

(١٠٧) انظر : الزبيدي ، تاج العروس : ١٥٨/٦ ، ابن منظور ، لسان العرب (فلج) .

(١٠٨) انظر : الزبيدي ، تاج العروس : ٢٧١/٩ ، ابن منظور ، لسان العرب (وحد) .

موضع المـدح .... »[١٠٩] ، فيكون فيها قلب الياء همزةً ، كما في قول العرب : قَطَعَ اللهُ أدَيْهِ فـي (يَدَيهِ) ، وفي أسـنانه ألَـل ، في (يَلَل)[١١٠] .

والأحوذيّ نسبة الى الأحوذ (السريع في كل ما أخَذَ فيه ، ومنـه قول عائشةَ تصفُ عمرَ بن الخطاب : « كان ـ والله ـ أحوذيّاً نسـيجَ وحدِهِ »[١١١] ، ويظهر لي أنّ ياء النسـب زيدت على (أحْـوَذ) إمّا لتقوية المعنى والمبالغة فيه ، وإمّا للدلالة على المعنى المجازيّ ، لأنّ الحَوْذ يكون للإبل : « حاذ الإبلَ يحوذُها : ساقها ... ومن المجاز ... ورجلٌ أحوذيّ : يسوق الأمور أحسن مساقٍ لعلمه بها »[١١٢] ، ويقـال : طَرَدَ أحوذُ (سريع) .

(٤) الصفات المنسوبة التي من باب الصفة المشبّهة : ومِمّا استشـهد به الأستاذ الفاضل من هذه الصفـة زيادةً على ما كان من (أفعل) صفـة مشبهة ؛ لكونه لا يصاغ منه أفعل التفضيـل ، لأنّه من بـاب (أفْعـل فَعْلاء ، نحو أعجـم عجماء) ـ الشـيخي شٌ نسبةً الى الشـيخ ، ولعلّ المنسوب اليه سُمّي به عَلَم ، أو لازمته هذه الصفة ، فعوملت معاملـة الأسماء الجامدة ، فصحّ النسبُ اليها : « وعبداللطيف بن نصر ، وعبدالله

---

(١٠٩) انظر : ابن منظور ، لسان العرب : ٣٢٧/٨ ، الزمخشري ، أسـاس البلاغـة : ٨١٦ ، أبو منصور محمد بن أحمد بن الازهري (ت : ٣٧٠هـ) تهذيب اللغة ، تحقيق مجموعة من الاساتذة (الجزء الاول والثاني بتحقيق الاستاذ عبدالسلام هارون) ، مراجعة محمد علي النجار ، القاهـرة ـ المؤسسة المصرية للتأليف والترجمة ، ودار القومية العربية للطباعـة ، ١٢٨٤هـ ـ ١٩٦٤م (لمع) .

(١١٠) انظر ابن يعيش ، شرح المفصل : ١٥/١٠ .

(١١١) انظر : ابن الاثير ، النهاية في غريب الحديث والاثر : ٤٥٧/١ ، ابـن منظور ، لسان العرب : ٤٨٦/٣ . الزبيدي ، تاج العروس : ٤٠١/٩ .

ابن محمد بن عبدالجليل ، المحدّثان الشيخيّان : نسبة الى الشيخ القطب الإمام أبي نصر المِيْهَنِي ... »[113] ، ويجوزُ أنْ يكونَ الشيخ شجرة وهي التي يقال لها شجرة الشيوخ[114] .

والقُمْريّ منسوب" الى طير قُمْر ، على أنّ قُمْراً جمع أقْمَر نحو أحْمر وحُمْر ، أو أن يكون من باب: روم ورومي"، ويهود ويهودي"، وأجاز قوم" أنْ يكون النسب الى جبلٍ أو موضعٍ أو غير ذلك ، وقيل إنّ الياء للمبالغة ، ولعلّ النسبة الى ما يُعَدّ فيه اسماً أو علماً أولى وأظهر[115] ؛ لأنّ النسب الى المشتقّات يكاد يكون غير متوافر في العربية ـ كما سيأتي فيما بعدُ ـ .

والجَوْني منسوب" الى الجَوْن بفتح الجيم وضمّها ، لأنّ الأستاذ الفاضل لم يضبط تلك الألفاظ التي عزّز بها مذهبه ضبطاً صرفيّاً ، فالضمّ نسبة" الى (جَوْن) بفتح الجيم ، على أنّ ذلك من باب دُهْري" نسبةً الى دَهْر ، فكأنّ الجَوْنَ استُغْنيَ به عن الموصوف فصار خاصّاً بالقطا في هذه النسبة ، والقطا نوعان : ضرب" جُوْنيّة وهو ما كان أكْدَرَ الظهرِ أسودَ باطنِ الجناح[116] ، فلا حُجّةَ لمن سوّغ النسب الى الصفات في العربية قياساً على ذلك . أمّا الفتح فإمّا أن تكون النسبة الى الجَوْنَة وهي الشمسُ أو عينُها وإمّا أن تكون الى بني الجَوْن : « وفي حديث أنس : جئت الى النبيّ ـ صلى الله عليه وسلم ـ وعليه بُردة" جَوْنيّة ، منسوبة الى الجون ، وهو من الألوان ، ويقع على الأسود

---

(١١٢) انظر الزمخشري ، أساس البلاغة : ٢٠٤ .
(١١٣) انظر : الزبيدي ، تاج العروس : ٢٨٧/٧ .
(١١٤) انظر : الزبيدي ، تاج العروس : ٢٨٧/٧ .
(١١٥) انظر : الزبيدي ، تاج العروس : ٤٧١/١٣ ، ابن منظور ، لسان العرب (قمر) .
(١١٦) انظر ابن منظور ، لسان العرب : ١٣٤/٥ ، ١٠٣/١٣ .

والابيض ، وقيل اليـاء للمبالغة كما يُقال في الأحمر : أحمريّ ، وقيل : هي منسوبة الى بني الجون ، قبيلة من الأزد ... »[١١٧] .

والدُّوِّيّ منسوب الى الدّوّ ، وهي الفلاة الواسعة ، أو المستوية من الأرض ، فالمنسوب اليه اسم" لا صفة ، أو صفة" استُغْني بها عن موصوفها ، فعوملت معاملته من حيثُ الجمودُ ، أمّا الداوِيّة فمن باب بناء فاعلٍ من الدّو والنسب اليه ، والقول فيها من حيث التأويل كالقول في سابقتها[١١٨] .

والوَهْمِيّ منسوب الى الوَهْم ، وهو الطريق الواسع الواضح ، أو الجمل الضخم ، فالمنسوب اليه اسم تُنوسيت فيه الصفة تماماً ، ولذلك يُعامل معاملة الأسماء الجامدة[١١٩] على الرغم من أنّ المنسوب لم يطالعني في (لسان العرب) .

والصُّلْبيّ أو الصُّلَّبي (اللفظة لم يضبطها الأستاذ الفاضل ضبطاً صرفياً) منسوب الى صُلْب أو صُلَّب كالقُلّب والحُوَّل كما مرّ ، والذي في (تاج العروس) الصُّلَّبيّ ، والصُّلَّبيّة على أنهّا حجارةٌ المسن ، فتكون الصفة قد تُنوسيت فيها حملاً على ما مرّ : « والصُّلَّب كسكَّر ، والصُّلَّبة بزيادة الهاء ، والصُّلَّبة والصُّلَّبي ، كل ذلك بتشديد اللام وياء النسبة في الأخيرين : حجارة المسن ... والصُّلَّبيّ بضمٍّ فتشديد وياء النسبة : ما جُلِيَ وشُحِذَ بها ، أي : حجارة المسن ... »[١٢٠]

والفريديّ منسوب الى الفريد (الدّر) ، أو الى الفريدة (الدرّة الثمينة) من غير أن تُحْذَف ياء فَعيلَة ، وهي مسألة تُعَدّ من باب

---

(١١٧) انظر ابن منظور ، لسان العرب : ١٢/٣ .
(١١٨) انظر ابن منظور ، لسان العرب : ٢٧٦/١٤ .
(١١٩) انظر ابن منظور ، لسان العرب : ٦٤٤/١٢ .
(١٢٠) انظر الزبيدي ، تاج العروس : ٢٠٠/٣ ، ٢٠٨ .

الشذوذ(١٢١) على الرغم من أنّ هذه اللفظة منسوبةٌ لم تطالعني في المظانّ التي عُدتُ اليها .

والنّواسيّ منسوب الى النّواس على الرغم من أنّه لم يُسْمَع ، وهو ضربٌ من العنب ، وذكر أبو منصور الأزهريّ أنّه لا يدري الى أيّ شيءٍ نُسب إذا لم يكن من باب النسب الى الشيء نفسه(١٢٢) ، ويظهرُ لي أنّ هذا المنسوب قد أغنى عن المنسوب اليه ، فعومِلَ معاملَته من حيثُ الجمود .

وكريميّ منسوبٌ الى كريم أو كريمة ، وهو مثالٌ نحويّ مصنوعٌ إنْ لم يكن علماً جامداً(١٢٣) .

(٥) الصفاتُ التي ليست من باب المشتقّات : وعزّزَ الأستاذ الفاضل مذهبَهُ في هذه المسألة بستّ صفاتٍ تدور في فلك الرباعي وما يُلحقُ به ، والقول فيها من حيثُ النسبة اليها كالقول في سابقتها ، من حيثُ كونها صفاتٍ استُغْني بها عن موصوفها ، أو أعلاماً منقولةً ، على الرغم من أنّه لم يُزودنا بمظانّها ، وأنّ بعضها لم يُطالعني منسوباً أو غيرَ منسوبٍ في المظانّ التي اتّخذتها عمدتي في هذا البحث كاليَخْرُجي الذي يتراءى لي أنّه علم منقولٌ من الفعل المضارع ، والضَّحْضاحيّ المنسوبُ الى الضّحْضاح (الماء اليسير)(١٢٤) ، والصَيْدَحيّ المنسوب الى صَيْدَح

---

(١٢١) انظر الزبيدي ، تاج العروس : ٤٨٧/٨ .

(١٢٢) انظر الزبيدي ، تاج العروس : ٥٨٤/١٦ ، ابن منظور ، لسان العرب ، ٢٤٥/٦

(١٢٣) انظر عثمان بن عمر بن الحاجب (ت: ٦٤٦هـ) ، الايضاح في شرح المفصل ، تحقيق د. موسى بناي العليلي ، بغداد ـ مطبعة العاني : ٥٩٣/١ .

(١٢٤) انظر الزبيدي ، تاج العروس : ٥٦٦/٦ .

(الفرس الشديد)(١٢٥) ، والقَسْوَريّ المنسوبُ الى الأسد أو القَسْورة (نباتٌ سهليّ)(١٢٦) ، والقَعْسَريّ المنسوبُ الى قَعْسَرة (الصلابة والشدة) ، وهو الجمل الضخم(١٢٧) ، والشعْشَعانيّ المنسوب الى شَعْشعان (الطويل الحسن) ، وقيل إن المنسوبَ من باب أحمريّ ودّواريّ(١٢٨) .

ويدورُ الأستاذ محمد خلف الله أحمد في هذه المسألة في فلك الأستاذ محمد شوقي أمين ، إذْ عدّ النسب الى الصفات وبخاصةٍ رئيس لزيادة دلالة جديدة لا تتوافر في غير المنسوب فيقول : « ذهبنا في هذا البحث القصير الى أنّ (رئيسيّ) في الاستعمالات الحديثة صحيح ، وأنّ الوصف برئيس غير الوصف برئيسيّ منسوباً ، وأنّ النسب فيه على بابه ، وأنّ هناك أشباهاً كثيرة له في صيغ النسب ، وأنّ هذا الاتّساع في النسب الى رئيس يُضيف دلالةً جديدة الى مدلولها ... وأنّ النسب المشتقّ من الوصف مثل رئيس ورئيسي،وأوّل وأوّليّ ، وثانٍ وثانويّ ... طريق مشروع من طرق التعبير عن المعاني ... »(١٢٩) .

ولقد عزّز الأستاذ الفاضل مذهبه في هذه المسألة بأمثلة تدور على كثير من الألسنة في عصرنا زيادةً على تلك الامثلة التي طالعنا بها الأستاذ محمد شوقي أمين ، وهي أمثلة إمّا أنْ تكونَ من باب الصفات التي حلّت محلّ موصوفاتها ، فعُوملت معاملتها ، وخرجت عن باب المشتقّات نحو : جاهليّ ، وباطنيّ ، ومعتزليّ ، وتابعيّ ، ورافضيّ ، فلا حجةَ له

---

(١٢٥) انظر الزبيدي ، تاج العروس : ٥٣٣/٦ .
(١٢٦) انظر الزبيدي ، تاج العروس : ٤١١/١٣ .
(١٢٧) انظر الزبيدي ، تاج العروس : ٤٥٦/١٣ .
(١٢٨) انظر ابن منظور ، لسان العرب : ١٨٢/٨ .
(١٢٩) انظر كتاب الالفاظ والاساليب : ٣٢ .

فيها حملاً على ما مرَّ على الرغم من أنَّها قليلة في العربية بحيث لا يصح القياسُ عليها في هذه المسألة إذا عددناها صفاتٍ ، وإمّا أن تكونَ من باب المشتقّات المنسوب اليها التي تشيع في لغتنا المعاصرة ، على الرغم من أنَّها منسوبةً لم تطالعني في (لسان العرب)، وغيره من مظانّ اللغة التي عُدتُ اليها ، ومنها أوَّليّ وثانويّ ، ولعل اللفظة الأولى لا حجّةَ له فيها ؛ لأنَّها تُستعملُ في العربية اسماً وأفْعَلَ تفضيلٍ ، فالمنسوب اليه هو الاسم لا المشتقّ : « فأمّا أوَّل فهو على ضربين : يكون اسماً ، ويكون نعتاً موصولاً به من كذا ... وأمّا كونُه اسماً فقوله : ما تركت له أوّلاً ولا آخراً ... »(١٣٠) ، أمّا الثانويّ فلم يطالعْني في (لسان العرب) أيضاً منسوباً اليه ، وما فيه ثَنَوي واثْنِيّ نسبةً الى اثنين أو اثنتين(١٣١) . وإمّا أنْ تكونَ من الظروف في كثير من الاستعمالات نحو : خارجيّ ، وباطنيّ ، وداخليّ ، وظاهريّ .

ولقد أقرَّ مجمعَ اللغة العربيَّة في القاهرة النسبة الى رئيس حملاً على بحثي الأستاذين محمد شوقي أمين ومحمد خلف الله أحمد : « ويُقَرِّرُ المجمع صحَّةَ رئيسيّ في النسبة الى رئيس وصفاً للأشخاص والأشياء والظواهر والعناصر والاتجاهات والأفكار ، وما اليها من ذوات الأهميَّة الخاصة في بابها أو التميُّز على أشباهها أو التأثير في سواها »(١٣٢) ، وهي نسبةٌ قد خطَّأها مصطفى جواد ومحمد العدناني(١٣٣) .

---

(١٣٠) المبرد ، المقتضب : ٣٤٠/٣ ، وانظر ابن منظور ، لسان العرب ، ١٧٨/١١ . علي بن مؤمن بن عصفور (ت: ٦٦٩هـ) ، الممتع في التصريف، تحقيق د. فخرالدين قباوة ، حلب ـ المكتبة العربية ، الطبعة الاولى : ١٣٩٠هـ ـ ١٩٧٠م : ٣٣٢/١ .

(١٣١) انظر ابن منظور ، لسان العرب : ١١٧/١٤ .

(١٣٢) انظر كتاب الالفاظ والاساليب : ٣٢ .

(١٣٣) انظر د. أميل يعقوب ، معجم الخطأ والصواب في اللغة ، بيروت ـ دار العلم للملايين ، الطبعة الاولى ، ١٩٨٣م : ١٤١ ، محمد العدناني ، معجم الاخطاء الشائعة ، بيروت ـ مكتبة لبنان ، ١٩٨٠م : ٩٨ .

وبعدُ فيتّضح لنا أنّ النحويين قديمَهم ومحدَثهم قد أجـاز النسب الى الصفات إمّا إيماءً وإمّا تصريحاً ، ولاسيما ما طالعنا به مجمع اللغـة العربية في القاهرة على الرغم من تلك القيود التي قُيِّدتْ بها هذه المسألة، وأنّ هؤلاءِ قد اتّخذوا عمدَتَهُمْ في هذه المسألة أمثلةً مصنوعة جيءَ بها للتدريب والتمرين ، وتعزيز تلك الأصول النسبيّة كما طالعنا في مظانّ النحو والتصريف المختلفة ، أو ليست مِمّا يُحْتجّ بها ؛ لأنها لا تدورُ في فلك تلك القيـود التي قُيِّد بها الشـاهد من كلام العرب نظمه ونثره ، الذي يُبْنى عليه الأصلُ النحويّ أو اللغويّ ، أو أنّ كثيراً منها لا يصحّ القياسُ عليه ، لكونه نُقِلَ من الوصفيّة الى ما يمكن أنْ يعامـل فيـه معاملة الاسميّة ، فاستُغني عن الموصوف بها ، أو أنّ كثيراً منهـا أعـلام منقولة ، وهي مسألة لم يتنبّه اليها المحدَثون كما مرّ في تلك الأمثلة التي عزّز بها الأستاذان محمد شوقي أمين ومحمد خلف الله أحمـد مذهبَهما من حيثُ تسويغُ النسب الى المشتقّات .

ولعليّ أذهبُ من غير تردّدٍ الى أنّ العربيـة لا تعرف النسب الى المشتقّات إلاّ في ألفاظ قليلة جداً ، وهي ألفاظ لا يصحّ القياسَ عليهـا ؛ لأنّ الأصل النحويّ أو اللغويّ يُبْنى على شواهدَ ثَرّةٍ في العربيـة زيادةً على أنّ هذه الألفاظ يمكن أن يُلْتَمَس لها وجه تأويليّ يُبعدهـا عن ذلك ، ولعلّ ما يُعزّز ما أذهب اليه ما يأتي :

(١) التغييرات التي يجب أن تتوافر في المنسوب :

لقد نصّ النحويّون على أنّه يجب أن تتوافرَ في المنسوب ثلاثـة تغييرات(١٣٤) :

---

(١٣٤) انظر : المرادي ، توضيح المقاصـد والمسـالك : ١٢١/٥ ، أبو علـي الفارسي ، كتاب التكملة : ٢٣٨ ، السيوطي ، همع الهوامع : ١٥٤/٦ ، الرضي ، شرح الشافية : ١٥/٢ ، ابن عصفور ، شرح جمل الزجاجي : ٢٠٨/٢ ، الصبان ، حاشية الصبان على شرح الاشموني : ١٧٦/٤ .

(١) تغيير" لفظيٌّ : وهو إلحاق المنسوب اليه يـاءً مشـددة وكسر ما قبلها ، وإظهار الحركة الإعرابية عليها ، زيادةً على التغييرات الكثيرة التي تدور في فلك حذف حرفٍ أو زيادته ، أو قلب آخر أو ردّه ، أو إبدالـه، أو حذف كلمةٍ ، أو حذف حركة أو إبدال أخرى بها ، أو غير ذلك • ولعلّ هذا التغيير يبدو بيّناً في كثير من المنسوبات العربيّة إلاّ ما كان من بـاب كرسيٍّ وشافعيٍّ وأضرابهما ، إذْ يكونُ فيها تقديرياً ، ولا دورَ له في هذه المسـألة التي تتحدّث عنها •

(٢) تغيير" معنويٌّ : وهو يكمن في صيرورته اسماً لما نُسبَ اليه ، إذ لا بدّ من أن تَتَحقّق زيادة" في المعنى بدونها لا يصحّ النسب ، فالمشتقّ الوصفُ يتوافر فيه هـذا التغيير أصلاً بلا نسبٍ ، فلا ضرورة الى زيادةِ ياء النسب إنْ لم تكن هنالك زيادة في المعنـى ، وهي مسألة تطالعُنـا في الحروف أو الافعال أو الأسماء المزيدة(١٣٥) ، ولعلّ المنسوب في العربيـة يُعامل معاملة المشتقّات في توافر هذا المعنى : « واعلم أنّ علامـة النسبة ياء" مشدّدة في آخر الاسم المنسوب اليه يصير بسببها الاسم المركّب منها ومن المنسوب اليه شيئاً واحداً منسوباً الى المجرّد منها ، فيـدلّ على ذات غير معيّنة موصوفة بصفةٍ معيّنة ، وهي النسبة الى المجرّد عنها ، فيكون كسائرِ الصفات : من اسم الفاعل ، واسم المفعول ، والصفة المشبّهة ، فإنّ كلاًّ منها ذات" غيرُ معيّنة موصوفة بصفـة معيّنة ، فيحتاج الى موصوف يخصّ تلك الذات ، إمّا هو أو متعلّقه ، نحـو : مررت برجلٍ تميمـيٍّ ، وبرجلٍ مصريٍّ حمـارُه ... »(١٣٦) ، ولعلّ نسبـة المشتق الى نفسه لا تتحقّق فيها هذه المسألة ولا تتوافر ، فلا ضرورة اليها ، لئلاّ يُشـوّه

---

(١٣٥) انظر د• عبدالفتاح الحموز ، التأويل النحـوي في القرآن الكريـم : ١٢٨١-١٤٢٤ •

(١٣٦) الرضي ، شرح الشافية : ١٣/٢ •

جمالُ العربية بزيادة هذه اللاحقة (ياء النسب) لغير معنىً ، لأنّ تأدية المعنى بأخصر لفظ من سماتها البيّنة ، وغايَتُها القصوى •

(٣) تغييرٌ حُكْميٌّ : وهو يكمن في معاملة المنسوب الى الجامد معاملة المشتق الذي يعمل عمل الفعل في رفع المعمول أو نصبه ، فهو يعمل عمل الصفة المشبّهة في رفع الظاهر أو المضمر ، ونصب الظرف نحو : أنا قُرَشيٌّ أبداً ، والحال ، نحو : هو تميميٌّ متفاخِراً ، أو قرشيٌّ خطيباً(١٣٧) ، أمّا المشتقّات التي تعمل عمل الفعل فتتعدى في ذلك الى غير ما يعمل فيه المنسوب لمشابهتها الفعل لفظاً ؛ ولذلك قيل إنّ المنسوبَ لا يعمل إلاّ في مخصّص تلك الذات المُبهمة ، وهو الضمير ، أو الاسم الظاهر كما مرّ لعدم مشابهته الفعلَ لفظاً ، وقيل إنّ اقتضاء الصفة والمنسوبَ لموصوفٍ يُخَصِّص الذاتَ المبهمة التي يدلاّن عليها وضعيّ: « فالجواب أنّ اقتضاء الصفة والمنسوب لمتبوع يخصِّصُ الذاتَ التي يدلاّن عليها وضعيٌّ ، بخلاف الآلة واسمي الزمان والمكان ، فإنها وضعت على أنْ تَدُلّ على ذاتٍ مبهمة مُتّصفة بوصفٍ معيّنٍ غير مخصصة بمتبوع ولا غيره »(١٣٨) ، ولعلّ السبب في عدم إعمالها يعود الى هذه المسألة ، والقولُ نَفْسه من حيثُ إجازةُ النسب اليها في العربية •

ويتّضحُ لنا مِمّا مرّ أنّ التغييرين الأخيرين متوافران في المشتقّات أصلاً ، فلا ضرورةَ الى النسبة اليها ، ولعلّ هذين التغييرين هما اللذان يُعَدّان الفرق الرئيس بين المنسوب والمنسوب اليه ، فالنسب الى المشتقّ يكون من باب نسبة الشيء الى نفسه لغير معنىً •

---

(١٣٧) انظر الرضي ، شرح الشافية : ١٣/٢ ، وحاشية هذه الصفحة •

(١٣٨) الرضي ، شرح الشافية : ١٥/٢ •
وانظر السيوطي ، همع الهوامع : ١٥٤/٦-١٥٥ .

(٢) المشتقات التي فيها معنى النسب لا ينسب اليها :

لقد ذكر النحويّون أنّ هنالك مشتقّات سُمِعَتْ عن العرب غيرَ منسوبٍ اليها ؛ لكونِ التغييرين اللذين يجب أن يتوافرا في المنسوب متوافرينْ فيها ، ولعلّ هذه المشتقّات تكمن في الأبنية الآتية على الرغم من اختلاف عدتها في بعض المظانّ النحوية : فعّال ، نحو : خَبّاز وسقّاء ، وفاعِل ، نحو : تامِرٍ ولابنٍ ، وفَعِلٍ نحو لَبِنٍ وطَعِمٍ (صاحب طعام ولبن) ، ومِفْعال ، نحو : مِمْطارٍ ، ومِفْعيل ، نحو : مِعْطير ، وفَعيل نحو : قريبٍ في قوله تعالى : « إنّ رحمةَ اللّه قريبٌ من المُحسنين »[١٣٩] حملاً على مذهب بعض النحويين الذي قال : « التاسعُ أنّ (فعيلاً) هنا بمعنى النسب ، فـ (قريبٌ) معناه : ذاتُ قربٍ ، كما يقول الخليل في حائض : إنّه بمعنى ذات حيض ، وهذا أيضاً باطلٌ ؛ لأنّ استعمال الصفات على معنى النسب مقصورٌ على أوزانٍ خاصّة ، وهي : فَعّال وفَعِل وفاعِل »[١٤٠] ، وما عدّهُ ابنُ هشامٍ باطلاً أجازه ـ كما يبدو لي ـ أبو حيّان النحويّ[١٤١] ، وأبو البركات الأنباري[١٤٢] ،

---

(١٣٩) الاعراف : ٥٦ .

(١٤٠) ابن هشام الانصاري (ت: ٧٦١هـ) ، مسألة الحكمة في تذكير قريب في قوله تعالى : « إن رحمة الله قريب من المحسنين » ، تحقيق د. عبدالفتاح الحموز ، عمان ـ دار عمار للنشر والتوزيع ، الطبعة الاولى : ١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٥م : ٥٢ .

(١٤١) انظر : أبو حيان أثيرالدين محمد بن يوسف بن علي بن حيان الاندلسي (ت: ٦٥٤هـ) ، البحر المحيط ، الرياض ـ مكتبة ومطابع النصر الحديثة : ٣١٣/٤ .

(١٤٢) انظر : أبو البركات كمال‌الدين عبدالرحمن بن الانباري (ت: ٥٧٧هـ) ، البيان في غريب إعراب القرآن ، تحقيق د. طه عبدالحميد طه ، القاهرة ـ وزارة الثقافة ، ١٩٧٠م : ٣٦٥/١ .

ومكّي بن أبي طالب القيسي(١٤٣) ، والعُكْبَري(١٤٤) ، والشهاب(١٤٥) .

ويكادُ النحويّون يجمعون على أنّ هذه الأبنية غيرُ مقيسةٍ في العربيّة على الرغم من كثرتها ، ومن أن أبا العباس المبرّد قد عدّ فَعّالاً وفاعلاً مِمّا يُقاسُ عليه(١٤٦) . ويظهرُ لي أنّ هذه الأبنية المُعزّزة بشواهدَ من الكلام العربي ، نظمِه ونثرِه ، تُعَزِّزُ أنّ النسب الى المشتقّات غير متوافرٍ في العربيّة ، إلاّ في أمثلة قليلة يُمكنُ حَمْلُها على التأويل والتقدير كما مرّ ، وإنّني لأذهب من غير تردّدٍ الى أنّ هذه الأبنية وغيرها من المشتقّات مِمّا لا يُقاسُ عليه ، فلا مُحْوِجَ الى نسبة الشيء الى نفسه ، أو زيادة حرفين على الكلمة المنسوبة من غير داعٍ .

---

(١٤٣) انظر مكي بن أبي طالب القيسي (ت: ٤٣٧هـ) ، مشكل إعراب القرآن، تحقيق ياسين محمد السواس ، دمشق – مطبوعات مجمع اللغة العربية، ١٣٩٤هـ – ١٩٧٤م : ٢٢٠/١ .

(١٤٤) انظر : أبو البقاء العكبري عبدالله بن الحسين (ت: ٦١٦هـ) ، التبيان في إعراب القرآن ، تحقيق علي محمد البيجاوي ، القاهرة – دار إحياء الكتب العربية ، عيسى البابي الحلبي : ٥٧٥/١ .

(١٤٥) انظر : شهاب‌الدين أحمد الخفاجي (ت: ١٠٦٩) ، حاشية الشهاب على تفسير البيضاوي ، تركيا – المكتبة الاسلامية – ديار بكر : ١٧٥/٤ – ١٧٦ .

(١٤٦) انظر في هذه المسألة : الصبان ، حاشية الصبان على شرح الاشموني : ٢٠٠/٤ ، السيوطي ، همع الهوامع : ١٧٥/٦ ، أبو علي الفارسي ، كتاب التكملة : ٢٢٥٧ ، الرضي ، شرح الشافية : ٤/٢ ، ابن السراج ، الاصول : ٨٣/٣ ، ابن مالك ، تسهيل الفوائد : ٢٦٦ ، المبرد ، المقتضب : ١٦١/٣ ، ابن عصفور ، المقرب : ٥٤/٢ ، شرح جمل الزجاجي : ٣٠٩/٢ ، السلسيلي ، شفاء العليل في إيضاح التسهيل : ١٠٢٥/٣ ، ابن الحاجب ، الايضاح في شرح المفصل : ٦٠٥/٢ ، ابن يعيش ، شرح المفصل : ١٣/٦ ، سيبويه ، الكتاب : ٣٨١/٣ .

(٣) كثرة الامثلة المصنوعة وأوجه والخلافات النحوية في باب النسب :

لعلّ ما يطالعُنا من أمثلةٍ مصنوعةٍ تشيعُ في هذا الباب شيوعاً مفرطاً يدلُّ بجلاءٍ على أنّ للنحويّين والتصريفيّين دوراً رئيساً في ابتكارها وصنعها لتعزيز أصول النسب وأقيسته ، وعليه فإنّني أذهب من غيرِ تردّدٍ الى أنّ تلك الأمثلة المنسوبة التي يُمْكنُ أن تُعَدّ من باب المشتقّات من صنعهم وابتكارهم ، فلا يصحُّ أنْ يُنْسَبَ الى المشتقّات حملاً عليها على الرغم من أنّها يُمْكنُ أنْ تكونَ مِمّا سُمّي به أو مِمّا شاع وانتشر وأغنى عن موصوفه كما مرّ ، ولعلّ ما يُعزّزُ ما نذهب اليه من حيثُ شيوعُ الأمثلة المصنوعة في هذا الباب تلك الجولة الاستقصائيّة في مظانّ هذه المسألة ، فسيبويه يَنسبُ الى : لو وكي ، وأو أسماءً فيقول : « ومن ثَمّ جعل ذيت في الإضافة كأنها اسم لم يكن فيه قبل الاضافة تاء ، فإذا جعلتها كذلك ثَقّلْتها كتثقيلك : كي ، ولو ، وأو ، أسماءً »(١٤٧) ، والمبرّد ينسبُ الى (مُذْ) لو سُمّي بها رجل يقول: « نحو : مُذْ ، لو سمّيْتَ بها رجلاً لم تقل : مُنْذي ، ولكن مُذِيٌّ، فاعلم »(١٤٨) ، وابن السرّاج الى (اثني عشر) مسمّى به(١٤٩) ، والصيمريّ الى (ضَرَب) مسمّى به أيضاً(١٥٠) ، والرضي الى لا ولو ولم، ورب مخفّفة ومثقّلة إذا سُمّي بها(١٥١) ، والقولُ نفسه يوجه الى

---

(١٤٧) سيبويه ، الكتاب : ٣/٢٦٥ ، وانظر : ٣/٣٦٧ .
(١٤٨) المبرد ، المقتضب : ٣/١٥٧ .
(١٤٩) انظر ابن السراج ، الاصول في النحو : ٣/٦٩ .
(١٥٠) انظر الصيمري ، التبصرة والتذكرة : ٢/٥٨٦ .
(١٥١) انظر الرضي ، شرح الشافية : ٢/٣٧ ، ٦٢ ، ٦٥ ، ٤٤ ، ٦٧ ، ٦٩ ، ٧٢ ، وانظر السيوطي ، همع الهوامع : ٦/١٦٦ ، ١٦٧ ، ١٦٨ ، الصبان ، حاشية الصبان على شرح الاشموني : ٤/١٩٠ ، ١٩٧ .

الدارسين المحدثين من حيثُ النسبُ الى الأمثلة المصنوعة(١٥٢) . ولعلَّ ما يُعَزّز هذه المسألة قولُ الحريريّ : « وقد سلكوا في هذا النوع أسلوباً آخر ، فركّبوا من حروف الاسمين اسماً على وزن جَعْفَر ، ونسبوا اليه ، وأكثر ما استعملوا ذلك فيما أوّله عبد ، فقالوا في النسب الى عبد شمس : عَبْشَمِيّ ، والى عبدالدار : عَبْدَرِيّ ، والى عبد القيس : عَبْقَسِيّ ، وكل ذلك مقصورٌ على السماع ، ولم يُقْصَدْ به إلاّ الرياضة في تصريف الكلام »(١٥٣) .

والقولُ نَفْسُه في كثرة الأوجه والخلافات النحويّة من حيث كونُها تُعَزّزُ أنّ ما يطالعنا في مظانّ النحو والصرف من مشتقّات منسوبٍ اليها مصنوع ، وهي مسألة تكمن في الاجتهاد والابتكار اللذين لا يتوقّفُ فيهما عند المسموع من الكلام العربي ، نظمه ونثره . ومِمّا فيه خلاف بين النحويين في هذه المسألة النسب الى الأسماء محذوفة اللام ، ومن ذلك شاهي بردٍّ اللام وإبقاء الألف المبدلة في شاة على مذهب سيبويه ، وشَوْهيّ ، بردٍّ الواو الى أصلها ، على مذهب الأخفش(١٥٤) ، ويدوِيّ ، ودَمَوِيّ ، وغَدَوِيّ ، وحِرَحِيّ (بفتح الثاني) في : يدٍ ، ودمٍ ، وغدٍ ، وحِرٍ ، على مذهب سيبويه والجمهور ، وبإسكانه : يَدْيِيّ ، ودَمْيِيّ ، وجِرْحِيّ ، على مذهب الأخفش ، والصحيحُ مذهب سيبويه لورود السماع به(١٥٥) ، وحَمَلِيّ ، ورَكَبِيّ ، وعَدَوِيّ ، بحذف الواو ، في : حَمُولة ، وركُوبة ، وعَدُوّة ، على مذهب سيبويه ، وحَمُولِيّ ، وركُوبِيّ ، وعَدُوِّيّ ، بلا حذف وتغيير ، على مذهب

---

(١٥٢) انظر د. أمين السيد ، في علم الصرف : ١٥٩ .
(١٥٣) الحريري ، درة الغواص في أوهام الخواص : ٢١٠ .
(١٥٤) انظر السيوطي ، همع الهوامع : ١٦٧/٦ ، الرضي ، شرح الشافية ، ٦٥/٢ ، أبو علي الفارسي ، كتاب التكملة : ٢٥١ .
(١٥٥) انظر الصبان ، حاشية الصبان على شرح الاشموني : ١٩٤/٤ .

الأخفش والجرمي ، والمبـرّد ، وحَمَلِيّ ورَكَبيّ وعَدَوِيّ ، بحذف الواو وإبقاء ما قبلها مضموماً ، على مذهب ابن الطراوة(١٥٦) ، ومُحَوِيّ في مُحَيٍّ على مذهب أبي عمرو بن العلاء ، ومُحَيِّيّ ، بالتشديدين على مـذهب المبـرّد(١٥٧) ، ومُشْتَرِيّ ومُصْطَفِيّ فـي ، مُشْتَرَى ومُصْطَفى اسمي المفعول ، على مذهب سيبويه والجمهور ، ومُشْتَرَوِيّ ومُصْطَفَوِيّ بقلب الألف واواً زيادةً على الحذف على مذهب يونس بن حبيب(١٥٨) ، وغير ذلك من الأمثلة الأخرى التي تطالعنا في مظانّها .

ومِمّا كَثُرَتْ فيه الأوجـه الجائزة زيادة على ما فيه خـلاف بين النحويين ، النسب الى ما كان من باب حُبْلى ، إذ يجوز فيه ثلاثة أوجهٍ : الحذف (حُبْلِيّ) ، والقلبُ (حُبْلَوِيّ) ، والقلب وزيـادة ألف قبل الواو (حُبْلاوِيّ)(١٥٩) ، وما كان من باب ابن واسم ، إذ يقال فيهمـا : ابنِيٌّ وبَنَوِيٌّ واسْمِيٌّ وسَمَوِيٌّ(١٦٠) ، وما كان من بـاب بنـت وأخت فيه ثلاثة أوجه : الأول أنْ تُحْذَفَ التاء ، وتُعامل معاملة المذكّر، فيقال : بَنَوِيّ وأخَوِيّ ، الثاني أنْ يُنْسَب اليه على لفظه ، فيقال : بِنْتِيّ وأُخْتِيّ ، وهو مذهب يونس بن حبيب واختيارُ السـيوطيّ ، والثالثَ أنْ تُحذفَ التاء ، ويُرَدّ المحـذوف ويبقـى الحرفُ الثـاني ساكناً ، فيقال : بِنْوِي وأُخْوِي(١٦١) ، وما كان من باب بَعْلَبَك فيـه ثلاثـة أوجـه أيضـاً ، فيقال فيـه : بَعْلَبَكِّيّ ، وبعلَيّ أو بكـيّ ،

---

(١٥٦) انظر السيوطي ، همع الهوامع : ١٦٣/٦ .
(١٥٧) انظر الرضي ، شرح الشافية : ٤٥/٢ .
(١٥٨) انظر السيوطي ، همع الهوامع : ١٦١/٦ .
(١٥٩) انظر السيوطي ، همع الهوامع : ١٦٠/٦-١٦١ ، أبو علي الفارسـي ، التكملـة : ٢٥٢ .
(١٦٠) انظر السيوطي ، همع الهوامع ، أبو علي الفارسي ، كتاب التكملة: ٢٥١
(١٦١) انظر السيوطي ، همع الهوامع : ١٧٠/٦ ، شرح الشافية : ٦٩/٢ .

وبعلِيّ بَكِيّ[١٦٢] وغير ذلك من الألفاظ المختلفة التي يطالعنا النحويّون فيها بأكثر من وجهٍ نسبي[١٦٣] .

وبعدُ فيتبيَّنُ لنا مِمّا دوّناه في هـذه المسألة ومِمّا لم نُدَوِّنْه ـ رغبةً في الإيجـاز والاختصار ـ أنّ كثيراً من المشتقّات وغيرها التي تطالعُنا في هذا الباب منسوباً اليها ـ إذا استثنينا أعلام الأشخاص والقبائل والمدن والقرى والحِرَف وبعض الألفاظ الأخرى ـ من ابتكارات النحويين واجتهاداتهم ؛ لتعزيز الأصول والأقيسة النسبيّة ، وأنّنا لا نستطيع أنْ نتّخذَ ما جاء من المشتقّات منسوباً اليها ـ كما مرّ ـ عُمدَتنا في إجازة هذه المسألة وتسويغها ، أو القياس عليها ؛ لأنّ الكلام العربي يكادُ يخلو منها إلاّ في أُليفاظٍ قليلة .

(٤) المشتقات المنسوب اليها في بعض مظان الكلام العربي الذي يحتج به

لقد رأيتُ أنْ أتتبّع الألفاظ المنسوبة ولاسيما المشتقّات في بعض مظانّ الكلام العربي ، نظمه ونثره في عصور الاحتجاج النحوي واللغوي قبل أنْ تُدوَّنَ الأصول والأقيسة ، وقبل أنْ يكون النسب مقصوداً في أصوله وأقيسته وأغراضه ، واتّخذتُ عمدتي في هـذه المسألة دواوين أشعار الأعشى[١٦٤] ، وعدي بن زيد[١٦٥] ، وعنترة بن شداد[١٦٦] ، وعمرو

---

(١٦٢) انظر السيوطي ، همع الهوامع : ١٥٦/٦ـ١٥٧ .

(١٦٣) انظر شواهد أخرى : السيوطي ، همع الهوامع : ١٧٢/٦ ، الرضي ، شرح الشافية : ٥٩/٢ ، أبو علي الفارسي ، كتاب التكملة : ٢٤ ، ٢٤٨ ، ٢٥٢ ، ٢٤٩ .

(١٦٤) الاعشى ، ديوان الاعشى : ٣٩ ، ٥٧ ، ١١٩ ، ١٣٩ ، ١٤٩ ، ١٥٣ ، ١٥٥ ، ١٥٧ ، ١٦٣ ، ١٧١ ، ١٧٧ ، ٢٥٣، ٢٦١، ٢٧٧ ، ٣٣٥ ،٣٤٧، ٣٥١ ، ٣٥٩ ، ٣٨٧ ، ١٧٥ ، ٢٣١ .

(١٦٥) عدي بن زيد الرقاع العاملي ، ديوان شعر عدي بن زيد الرقاع العاملي،

ابن معد يكرب[١٦٧] والفرزدق[١٦٨] ، وزهير بن أبي سلمى[١٦٩] ، وعمر بن أبي ربيعة[١٧٠] ، والشمّاخ[١٧١] ، وهدبة بن الخشرم[١٧٢] ،

تحقيق د. نوري حمودي القيسي ، د. حاتم صالح الضامن ، بغداد ـ مطبعة المجمع العلمي العراقي ، ١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٧م : ٤٢ ، ٥٨ ، ١٣٩ ، ١٤٦ ، ١٥٣ ، ١٥٦ ، ١٧٣ ، ١٩٢ ، ١٩٦ ، ٢٠١ ، ٢٤١ ، ٢٤٦ ، ٢٦٢ ، ٢٦٥ ، ٢٦٨ ، ٢٧٨ ، ٢٧٩ .

(١٦٦) عنترة بن شداد العبسي ، ديوان عنترة بن شداد ، تحقيق محمد سعيد مولوي ، بيروت ـ المكتب الاسلامي : ٢٣٠ ، ٢٣١ ، ٢٤٨ ، ٢٦٩ ، ٢٧٥ ، ٢٧٩ ، ٢٨٢ ، ٢٨٥ ، ٣٢٢ ، ٣٢٥ ، ٣٣٥ .

(١٦٧) عمرو بن معديكرب ، شعر عمرو بن معديكرب الزبيدي ، جمع وتحقيق مطاع الطرابيشي ، دمشق ـ مطبوعات مجمع اللغة العربية ، ١٣٩٤هـ ـ ١٩٧٤م : ٥١ ، ٦٩ ، ٨١ ، ١٥٨ ، ١٨٠ ، ١٩٢ ، ٢٠٢ ، ١٦٣ .

(١٦٨) الفرزدق ، ديوان الفرزدق ، شرح وضبط وتقديم علي فاعور ، بيروت ـ دار الكتب العلمية ، الطبعة الاولى ، ١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٧م : ٥٥ ، ٧٦ ، ٨٣ ، ٨٩ ، ٩١ ، ١٠٨ ، ١١١ ، ١١٢ ، ١٢٣ ، ١٢٤ ، ١٣٠ ، ١٣١ ، ١٥٤ ، ١٣٨ ، ١٤٠ ، ١٥٠ ، ١٥٤ ، ١٥٩ ، ١٦٢ ، ١٧٨ ، ١٨٠ ، ١٩٥ ، ٢٠٦ ، ٢٨٦ ، ١٩٩ ، ٢٠٤ ، ٢٠٥ ، ٢٠٧ ، ٢٠٩ ، ٢٣٠ ، ١١٢ ، ٢١٣ ، ٢١٤ ، ٢١٥ ، ٢٢٣ ، ٢٩٦ ، ٢٩٧ ، ٣٠١ ، ٣١٦ ، ٣١٨ ، ٣٣٣ ، ٣٤٣ ، ٣٤٦ ، ٣٦٩ ، ٣٩٥ ، ٤٠٥ ، ٤٠٦ ، ٤١٠ ، ٤١١ ، ٤٣١ ، ٤٣٢ ، ٤٣٨ ، ٤٤٨ ، ٤٥٣ ، ٤٨٠ ، ٤٩٠ ، ٥٠٠ ، ٤٨٣ ، ٤٨٦ ، ٤٨٩ ، ٤٩٤ ، ٥٠٢ ، ٥٠٨ ، ٥٢٨ ، ٥٣١ ، ٥٣٣ ، ١٣٨ ، ٢١٩ ، ٢٦٧ ، ٢٧٣ ، ٥٨٦ ، ٦٥٣ ، ١٧٤ ، ٣١١ ، ١٤٩ ، ٧٦ ، ١٤٤ ، ٢٠٤ ، ١٦٠ ، ١٩٥ ، ٢٠٠ ، ٢١٢ ، ٢١٨ ، ٢٧٤ ، ٢٩١ ، ٣٩٢ ، ٤٣٥ ، ٤٤٩ ، ٤٩٤ ، ٥١٥ ، ٥٢٧ ، ٣٣٣ ، ٥٧١ ، ٦٠٩ ، ٦٢٤ .

(١٦٩) زهير بن أبي سلمى ، شرح شعر زهير بن أبي سلمى ، صنعة أبي العباس ثعلب ، تحقيق د. فخرالدين قباوة ، منشورات دار الآفاق الجديدة ، الطبعة الاولى : ١٤٠٢هـ ـ ١٩٨٢م : ٢١ ، ٨٧ ، ٨٨ ، ٨٩ ، ٩٥ ، ١٠٣ ، ١٢٨ ، ١٣٧ ، ١٦٥ ، ٢٤٣ ، ٩٨ ، ١٢٦ ، ١٧٩ ، ١٩٥ ، ٢٣٧ ، ٢٦٤ .

(١٧٠) عمر بن أبي ربيعة ، شرح وتقديم عبد٠أ ـ علي مهنا ، بيروت ـ دار الكتب العلمية ، الطبعة الاولى : ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٦م : ٢٠ ، ٢٩ ، ٤٤ ،

←

وجـرير(١٧٣) ،
والخنساء(١٧٤) ، ورؤبـة(١٧٥) ، والنابغة(١٧٦) ،

---

٥١ ، ٦٨ ، ٩٤ ، ١١١ ، ١٠٦ ، ١٢٤ ، ٧٩ ، ١١٦ ، ٢٤٩ ، ٢٩٤ ، ٢٩٤ ، ٣٩١ ، ١٩٢ ، ٣٨٠ ، ٣٩٤ ، ٤٢١ ، ١٩٢ .

(١٧١) الشماخ بن ضرار الذبياني ، ديوان الشماخ بن ضرار الذبياني، تحقيق د. صلاح الدين الهادي ، القاهرة ـ دار المعـارف : ٨٩ ، ٩٧ ، ١٠٥ ، ١١٩ ، ١٢٩ ، ١٣٣ ، ١٦٤ ، ١٨٧ ، ١٩٩ ، ٢١٢ ، ٣١١ ، ٣٢٢،٣٣٥، ٣٧٤ ، ١٨٧ ، ٣٧١ .

(١٧٢) هدبة بن الخشرم العذري ، شعر هدبة بن الخشرم العـذري ، جمع وتحقيق د. يحيى الجبوري ، دمشق ١٩٧٦م ، منشورات وزارة الثقافة والارشاد القومي : ٧٨ ، ١١٧ ، ١١٨ .

(١٧٣) جرير ، ديوان جرير ، بيروت ـ دار صادر : ١٠ ، ١١ ، ١٦ ، ١٥ ، ١٩ ، ٣٨ ، ٤٤ ، ٥١ ، ٥٤ ، ٤٤ ، ٣٨ ، ٥٦ ، ٦٤ ، ٦٥ ، ٨٢ ، ٨٦ ، ٩٠ ، ٩١ ، ٩٣ ، ٩٤ ، ١٠٢ ، ١١١ ، ١١٣ ، ١١٤ ، ١١٩ ، ١٢٢ ، ١٢٥ ، ١٣١ ، ١٣٤ ، ٣٤ ، ٤٥ ، ١٣٢ ، ٤٨ ، ١٦٥ ، ٣٠٢ ، ٢٩١ ، ٣٧٣ ، ٣١٨ ، ١٣٩ ، ١٤١ ، ١٤٦ ، ١٤٩ ، ١٤٩ ، ١٥٦ ، ١٦١ ، ١٦٢ ، ١٦٣ ، ١٦٥ ، ١٦٦ ، ١٧١ ، ١٨٦ ، ١٩٠ ، ١٨٨ ، ٢٠١ ، ٢٢٧ ، ٢٥١ ، ٢٧٩ ، ٢٨١ ، ٢٩١ ، ٢٩٣ ، ٢٩٧ ، ٢٩٤ ، ٢٩٦ ، ٢٩٧ ، ٣١٣ ، ٣٢٦ ، ٣١٧ ، ٣١٨ ، ٣٢٦ ، ٣٢٩ ، ٣٣٠ ، ٣٣٤ ، ٣٣٦ ، ٣٣٩ ، ٣٤٠ ، ٣٤٩ ، ٣٥٦ ، ٣٦٦ ، ٣٦٨ ، ٣٧٢ ، ٣٧٤ ، ٣٨٦ ، ٣٨٧ ، ٣٨٩ ، ٣٩٩ ، ٤٠٠ ، ٤٠٤ ، ٤١٨ ، ٤٧٤ ، ٤٧٣ ، ٤٨٨ ، ٢٤٣ ، ٤٦٦ ، ٤٢٤ ، ٤٢٦ ، ٤٣١ ، ٤٤٥ ، ٤٥٦ ، ٤٦٧ ، ٤٨٢ ، ٤٩٣ ، ٤٩٩ ، ٤٨٣ ، ٤٨٤ ، ٤٩٣ ، ٤٩٦ ، ٥٠٠ .

(١٧٤) الخنسـاء ، شعر الخنسـاء ، دار المسيرة ـ بيروت ، الطبعة الثانية ، ١٩٨٢م : ٧٤ ، ٩٦ ، ١٨١ ، ٢٠٨ .

(١٧٥) رؤبة بن العجاج ، مجموع أشعار العرب ، وهو مشتمل على ديـوان رؤبة بن العجـاج ، وعلى أبيات مفردات منسوبة اليه ، اعتنى بتصحيحه وترتيبه ، وليم بن الورد البروسي ، بيروت ـ دار الآفاق الجـديدة ، الطبعة الثانية ، ١٤٠٠هـ ـ ١٩٨٠م : ٦ ، ١٤ ، ١٨ ، ١٩ ، ٢٠ ، ٢٣ ، ٤١ ، ٦٤ ، ٢٤ ، ١١٧ ، ١١٨ ، ١٢٣ ، ٢٨ ، ٤٣ ، ١٤١ ، ٥١ ، ٦١، ٧١ ، ٩٠ ، ٩٣ ، ١٠٥ ، ١٠٦ ، ١٦١ ، ١١٤ ، ١٣٥ ، ١٣٦، ١٤٢ ، ١٤٥ ، ١٥٠ ، ١٥٨ ، ١٦١ ، ١٧١ .

والحادرة[١٧٧] ، وجمهـــرة
أشعار العرب[١٧٨] ، وقصائدَ جاهليَّةً نادرةً[١٧٩] ، وكتاب الأمثال[١٨٠] ،
وفهرس سنن أبي داود[١٨١] ، وجمهرة خطب العرب[١٨٢] .

---

(١٧٦) النابغة الذبياني ، ديوان النابغة الذبياني ، تحقيق محمد أبو الفضـل إبراهيم ، القاهرة ـ دار المعارف ، الطبعة الثانية : ١٥ ، ٤٢ ، ٤٣ ، ٤٩ ، ٥٣ ، ٥٧ ، ٥٩ ، ٦٦ ، ٧٧ ، ٨٦ ، ١٠٠ ، ١١٦ ، ١١٨ ، ١٢١ ، ١٣٤ ، ١٣٨ ، ١٣٩ ، ١٥٤ ، ١٥٧ ، ٢١٦ ، ٢٢٠ ، ٢٢٩ ، ٢٢١ ، ١٩٦ .

(١٧٧) الحادرة ، ديوان شعر الحادرة ، تحقيق د. ناصرالدين الاسد، بيروت ـ دار صادر ، ١٣٩٣هـ ـ ١٩٧٣م : ٧٦ .

(١٧٨) أبو زيد القرشي ، جمهرة أشعار العرب ، شرحه وضبطه علي فاعور ، بيروت ـ دار الكتب العلمية ، الطبعة الاولى ، ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٦م : ٤٠، ١٣٧ ، ١٥٤ ، ٤٢ ، ١٦٤ ، ١٧٧ ، ١٧٨ ، ١٨٧ ، ١٩٣ ، ٢١٥، ٢٤٠، ٢٤٦ ، ٢٨٧ ، ٢٧٤ ، ٣٢٣ ، ٣٤٠ ، ٣٤٨ ، ٣٥٢ ، ٣٥٨ ، ٣٦١، ٣٦٣، ٣٦٤ ، ٣٧٤ ، ٣٨٥ ، ٣٩٩ ، ٤٠٤ ، ٤٠٩ ، ٤٤٣ ، ٤٣٧ ، ٤٣٠ ، ٣٩٣ ، ٤٨٠ .

(١٧٩) د. يحيى الجبوري ، قصائد جاهليـــة نادرة ، بيروت ـ مؤسســة الرسالة ، الطبعـة الاولـى ، ١٤٠٢هـ ـ ١٩٨٢م : ٧٦ ، ٨٣ ، ٩٢ ، ١٠٤ ، ١٤٤ ، ١٥٦ ، ١٥٨ ، ١٦٤ ، ١٦٦ ، ٢٠٦ .

(١٨٠) أبو عبيد القاسـم بن سلام (ت: ٣٣٨هـ) ، كتاب الامثال ، تحقيـق د. عبدالمجيد قطامش ، دمشق ، دار المأمون للتراث ، الطبعة الاولى ، ١٤٠٠هـ ـ ١٩٨٠م : ١٣٤ ، ١٩٦ ، ٢٤٢ ، ٢١٤ ، ٢٦١ ، ٢٤٧ ، ٣٤٤ ، ٣٨٦ .

(١٨١) أبو داود السجستاني ، ســـنن أبي داود ومعه كتاب معالـــم السنن للخطابي ، إعداد وتعليق عزت عبيد الدعاس ، وعادل السيد ، بيروت ـ دار الحديث للطباعة والنشر والتوزيع ، الطبعـــة الاولى ، ١٣٩٤هـ ـ ١٩٧٤م : ١٠٨/١ ، ٢٠٢/٢ ، ٣٣٠ ، ٧٠٦ ، ٥٤١/٣ ، ٥٣٨/٤ ، ١٥١/٥ .

(١٨٢) أحمد زكي صفوت ، جمهرة خطب العرب ، بيروت ـ المكتبة العلميـة : ١٩/١ ، ٢٦ ، ٢٧ ، ٣٢ ، ٣٤ ، ٣٧ ، ٣٩ ، ٤١ ، ٤٤ ، ٥٤ ، ٦٥ ،

وقد تبيَّنَ لي مِمّا في هذه المظان السابقة من منسوبات أنَّ الأسماء الجامدة ولاسيما أعلام الأشخاص والقبائل تشيع فيها شيوعاً مفرطاً ، ولعلَّ السبب في ذلك يعود الى كثرة الانتساب اليها في العربيَّة • ولعلّ النظرة الفاحصة في أحد مظـان التراجم القديمـة أو الحديثة تُعزّز ما نـذهب اليه(١٨٣) • أما المشتقّات المنسوب اليها فلقد رأيت أنَّها تدور في فلكين :

(١) المشتقات المسمى بها أعـلام :

الأعلام المنقولة من المشتقّات تكثر في العربيَّة ، والقول نفسه فيما نُسِبَ اليها ، ولعلَّ النظرة الفاحصة في أحـدِ مظان التراجم تشـهد بما نذهب اليه ، إذْ يطالعُنا فيها فاعلي(١٨٤)، وأفْعَلي(١٨٥)، وفَعّالي(١٨٦)، وفَعيلي(١٨٧) وغيرها من المشتقّات المنسوب اليها •

ولعلَّ هذه الأعلام المنقولة لا حُجَّة فيها لِمَنْ سوغ النسـب الى المشتقّات في العربيَّة حملاً عليها ؛ لأنَّها تُعامَل معاملة الأسـماء الجامدة من حيثُ العمل وعدم الوصف بها في العربيَّة •

---

٦٦ ، ٦٨ ، ٧٨ز ، ٧٩ ، ٨٨ ، ٩٠ ، ٩١ ، ٩٥ ، ٩٧ ، ٩٨ ، ٩٨ ، ١٠٠ ، ١٢٦ ، ١٤١ ، ١٤٢ ، ١٥٥ ، ١٧٢ ، ١٩٧ ، ٢٦٨ ، ١٨٦ ، ٢٣٧ ، ٢٤٣ ٢٣٠ ، ٣٠٩ ، ٣٣١ ، ٤٠١ ، ٣٣٤ ، ٣٣٥ ، ٣٤٠ ، ٣٤٩ ، ٣٨٧ ، ٣٨٧ ، ٤٠٨ ، ٣٩٥ ، ٣٩٦ ، ٤٠٤ ، ٤٢٢ ، ٤٢٧ ، ٤٣٤ ، ٤٤١ ، ٤٤٣ ، ٤٥٧ •

(١٨٣) انظر في هذه المسألة : أبو الفتح عثمان بن جني (٣٩٢) ، المبهج في تفسير أسماء شعراء الحماسة ، تحقيق د• حسن هنداوي ، دمشق ـ دار القلم، بيروت ـ دار المنارة ، الطبعة الاولى ، ١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٧م ، عمر رضـا كحالة ، معجم المؤلفين ، تراجم مصنفي الكتب العربية ، بيروت ـ مكتبة المثنى ، دار إحياء التراث العربي .

(١٨٤) انظر كحالة ، معجم المؤلفين : ٢٦٩/٦ ، ١٣/٨ ، ٢٢٤/١ ، ٢٥١/٦ ، ٣٢/١٠ ، ٥٦/١ ، ١٥٨/٤ ، ٢٢٢/٩ ، ٢٥/٨ ، ١٧٦/١ ، ٢٥٧/١ ، ٢٥٧/١ ، ٧٩/٤ ، ٢٣/١ ، ١٢٠/٢ ، ٩/٣ ، ٢١١/١٢ •

(٢) المشتقات التي استغني بها عن موصوفاتها :

لقد مرَّ أنَّ للمشتقّات المنسوب اليها قد حلَّت محلَّ موصوفاتهـا ، فعوملت معامَلتها من حيثُ الجمود والعمل ، فلا حُجَّةَ فيها لمن سـوَّغ النسب حملاً عليها ، ومِـمّا يمكـن عَدُّه من هـذه المسألة : الـرازقيّ (ثوب كتّان أبيض) ومنه قول رؤبة(١٨٨) :

من حَبَرات العيش ذي التدهْقُنِ بانأ جرى في الرازقيّ البَهْمَنيّ

والأرحبيّ (الأرحب الفحل) ، ومنه قول زهير بن أبي سلمى(١٨٩) :

زجَرْتُ عليه حُرّةً ، أرحبيَّةً وقد كان لونُ الليلِ مثلَ اليرَنْدَج

---

(١٨٥) انظر : كحالة ، معجم المؤلفين : ٣٠٩/١ ، ١٩/١ ، ١١/١ ، ٩٠/١١ ، ١٢٢/٤ ، ٢٥٩/١ ، ١٥٧/١ ، ١٥/٢ ، ١٤٥/٣ ، ١٢/١ ، ١٤٩/٣ ، ١٢٣/٨ ، ٣٠٩/١٣ .

(١٨٦) انظر كحالة ، معجم المؤلفين : ٤٧/٤ ، ٩٤/١٣ ، ٤٨/١١ ، ٣١٥/١ ، ١٠٠/٦ ، ٢٣/٢ ، ٢٨٢/١٣ . وانظر الفرزدق ، ديوان الفرزدق:٥٢٧

(١٨٧) انظر كحالة ، معجم المؤلفين : ٥٠/٩ ، ، ٢٣/١ ، ٨٧/٥ ، ٥٦/٤ ، ٢٥/٦ ، ٥٢/٧ ، وانظر الفرزدق ، ديوان الفرزدق : ٦٥٣ ، وانظر أمثلة على المشتقات المنسوب اليها في المظان التي عدنا اليها : النابغة ، ديوان النابغة : ١١٦ ، رؤبة ، ديوان رؤبة : ٣ ، جرير ، ديوان جرير: ٣١٨ ، ١٦٥ ، ١٠٢ ، ٣٧٣ ، ٣٣٩ ، ٣٧٢ ، ٢٤٣ ، عمر بن أبي ربيعة، ديوان عمر بن أبي ربيعة : ١٤ ، ١٠٦ ، ١٢٤ ، ١٩٢ ، الفرزدق ، ديوان الفرزدق : ١٥٤ ، ٢٥٢ ، ٧٩ ، ١٣٣ ، ٤٤٩ ، ٢٧٤ ، ٤٣٥ ، ٥٠٢ ، ٥٧١ ، ٤٩٤ ، ٤٤ ، ٦٢ ، ٨٩ ، ٩١ ، الشماخ ، ديوان الشماخ : ١٠٥ ، ١١٩ ، أبو زيد القرشي ، جمهرة أشعار العرب : ٢٧٤ ، عدي بن زيد ، ديوان عدي بن زيد : ٦٢ .

(١٨٨) انظر رؤبة ، ديوان رؤبة : ١٦١ .

(١٨٩) انظر زهير بن أبي سلمى ، شرح شعر زهير بن أبي سلمى : ٢٣٧ . وانظر في هذه اللفظة : رؤبة ، ديوان رؤبة : ٢٤ ، عمر بن أبي ربيعة ، ديوان عمر بن أبي ربيعة : ١٢٤ ، أبو زيد القرشي ، جمهرة أشعار العرب : ٣٧٤ ، الفرزدق ، ديوان الفرزدق : ٢٩ ، ٣٣٣ .

والجاهليّة ، ومنها قول الفرزدق(١٩٠) :

فلو كان هذا الحَكَم في جاهليّة عرفت من المولى القليل حلائبه

والماسخِيّ (القوس ، وقيل إنّه القوّاس ، وقيل إنّه منسوب الى ماسخة ابن الحارث من الأزد)(١٩١) ، ومنه قولُ الشمّاخ(١٩٢) :

فقرّبتُ مُبْراةً تخالُ ضلوعَها مِنَ الماسِخيّات القِسيّ المؤثّرا

والخارجيّ (الذي خرج بنفسه ومروءته وشجاعته) ، ومنه قول النابغة(١٩٣):

يقودُهمُ النعمانُ منه بمُصحفٍ وكيدٍ يعُمّ الخارجيّ مُناجِدِ

والأعْوجيّ (الفرس المنسوب الى أعوج ، فرس بني هلال) ، ومنه قول جرير(١٩٤) :

يتراهَنون على التّيوس كأنّما قَبضوا بقُصّة أعوجيٍّ مُقْرَبِ

والزاعِبيّ (الرمح الذي إذا هُزّ تدافع كلّه ، وقيل إنّ الزاعبيّة رماحٌ منسوبةٌ الى زاعب ، وهو رجل أو بلد) ، ومنه قول الفرزدق(١٩٥) :

سقى قائِدَيْها السمّ حتى تخاذلوا عليها وأروى الزاعِبيّ المُؤمّرا

والماذيّ (السلاح كلّه من الحديد ، والماذِيّة الدرع السهلة الليّنة البيضاء) ، ومنه قول عنترة(١٩٦) :

---

(١٩٠) انظر الفرزدق ، ديوان الفرزدق : ٥٠ ، وانظر : ٦٠٩ ، أبو داود ، سنن أبي داود : ٢/٢٠٢/ ، ٣/٣٣٠ ، ٢/٧٠٦ ، عدي بن زيد ، ديوان عدي بن زيد : ٢٢٥ .

(١٩١) انظر ابن منظور ، لسان العرب ، الزبيدي ، تاج العروس (مسخ) .

(١٩٢) الشماخ ، ديوان الشماخ: ١٣٣ ، وانظر النابغة ، ديوان النابغة: ٢٢١ .

(١٩٣) النابغة ، ديوان النابغة : ١٣٨ .

(١٩٤) جرير ، ديوان جرير : ٤٥ . وانظر : الفرزدق ، ديوان الفرزدق : ٥٥ ، ١٧٤ ، ٣١١ .

(١٩٥) الفرزدق ، ديوان الفرزدق : ٢١٢ ، وانظر : ٦٢٤ ، أحمد زكي صفوت ، جمهرة خطب العرب : ١/٣١ ، ابن منظور ، لسان العرب (زعب) .

يمشون والماذيّ فوقهم يَتَوَقَّدونَ توقُّدَ الفَحْمِ

والداعِريّ (الداعر اسم فحلٍ منجب تُنْسَبُ اليه الداعريّة من الإبل)، ومنه قول الفرزدق(١٩٧) :

تَجَرَّدَ منها كلُّ صهباءَ حُرَّةٍ لعَوْهَجَ أو للداعريِّ عصيرُها

والأخدريّ (الحمار الوحشيّ ، نسبةً الى أخدر وهو فحل ، والخَدَرُ السواد والظلمة) ، ومنه قول الفرزدق(١٩٨) :

أو أخْدَرِيَّ فلاةٍ ظلَّ مُرتَبِئاً على صَريمةِ أمرٍ غيرِ مقسومِ

وقول زهير بن أبي سلمى(١٩٩) :

دعْها وسَلِّ الهمَّ عنك بجَسْرةٍ تنجو نجاءَ الأخدريِّ المُفْرَدِ

وممّا يمكنُ عدُّه أيضاً من الصفات الملازمة لموصوفاتها في هذه المسألة (أفْتَليّات جمع أفْتَليّة ، والفَتَلُ من صفات الناقة ، وهو اندماجٌ في مرفقها وبيونٌ عن الجنب) ، ومنه قول الشماخ(٢٠٠) :

« مَلاطِسِ الأخفافِ أفْتَليّات »

وقد يُحْمَلُ ذلك على الضرورة الشعرية .

والأجنبيّ ، ومنه قول جرير(٢٠١) :

وكيف بهنْدٍ والنوى أجنبيّةٌ طَموحٌ تَنائِيها ، عسيرٌ طِلابُها

---

(١٩٦) عنترة ، ديوان عنترة : ٢٧٥ . وانظر الفرزدق ، ديوان الفرزدق : ٧٦ ، ١٤٤ ، ٢٠٤ ، ٥٧١ . وانظر ابن منظور ، لسان العرب (مذى) .

(١٩٧) الفرزدق ، ديوان الفرزدق : ٢١٧ ، وانظر : ٢٤٩ ، ابن منظور ، لسان العرب (دعر) .

(١٩٨) الفرزدق ، ديوان الفرزدق : ٥١٥ ، وانظر ابن منظور ، لسان العرب ، الزبيدي ، تاج العروس (خدر) .

(١٩٩) أبو العباس ثعلب ، شرح شعر زهير : ١٩٥ .

(٢٠٠) الشماخ ، ديوان الشماخ : ٣٧٥ ، وانظر ابن منظور ، لسان العرب (فتل) .

(٢٠١) جرير ، ديوان جرير : ٤٨ .

وقول رؤبة(٢٠٢) :

وقد كفى اللهُ السفيهَ الجاهِلا بَغْيَ الأذى والأجنبيَّ الغافِلا

وهذه اللفظة لم تطالعني في النثر(٢٠٣) ، وهي نسبة" الى أجْنَب ، وهو الذي لا ينقاد ، والغريب ، ويقال أيضاً : جانِب" وجُنُب" ، ويمكنُ تأويلُ هذا النسب في هذه اللفظة بحملها على الضرورة الشعريَّة ، أو على أنَّ العرب أرادت المعنى المجازيَّ(٢٠٤) ، وهو الذي لا تَعَلُّق له ولا معرفة ، وهو المعنى الشائع في لغتنا المعاصرة ، فصارت لفظة (أجنب) من الصفات التي استُغنيَ بها عن موصوفها .

وأحْوَذي"(٢٠٥) ، ومنه قول جرير(٢٠٦) :

وقد أكونُ على الحاجات ذا لَبَثٍ وأحوذيّاً إذا انضمَّ الذَّعاليبُ

وأحْبَشِيّ (نسبة الى أحبش ، وهو الأسود) ، ومنه قول جرير(٢٠٧) :

لَحِقْتُ وأصحابي على كلِّ حُرَّةٍ وخُودٍ تبارى الأحبشيَّ المكاريا

ولعلَّ للضرورة الشعرية دوراً في هذه النسبة ؛ لأنَّها لم تطالعْني في (لسان العرب)(٢٠٨) ، ولأنَّه يقال : ناقة حَبَشيَّة وروضة حبشيَّة ، لا أحبشيَّة ، ويجوز أنْ يكون الأحبَشُ من الصفات الملازمة للخيال ، وهو مِمَّا استُغْنيَ به عن موصوفه ، ولذلك صحَّت النسبة اليه .

والصريحيُّ (نسبة الى الصريح ، وهو المحض الخالص من كلِّ شيء) ، ومنه قول الفرزدق(٢٠٩) :

---

(٢٠٢) رؤبة ، ديوان رؤبة : ١٢٣ .
(٢٠٣) انظر ابن منظور ، لسان العرب ، الزبيدي ، تاج العروس (جنب) .
(٢٠٤) الزمخشري ، أساس البلاغة : ١٣٧ .
(٢٠٥) انظر الصفحة : ٢٠ ، من هذا البحث .
(٢٠٦) جرير ، ديوان جرير : ٣٤ .
(٢٠٨) انظر ابن منظور ، لسان العرب (حبش) .
(٢٠٩) الفرزدق ، ديوان الفرزدق : ١٩٤ .

أغرَّ صريحيٍّ أبوه وأُمّه طويلٍ أمَرَّتْهُ الجيادُ على شَزْرِ

والصريحُ صفةٌ ملازمةٌ لفَحَلٍ من خيل العرب ، ولذلك صحَّت النسبةُ(٢١٠) .

وبعدُ فيتبيَّن لنا بجلاءٍ تام مِمَّا في هذا البحث من مسائِلَ مبسوطةٍ هنا وهنالك ، تدورُ في فلك النسب الى المشتقَّات ــ أنّ العربية لا تعرف هذه المسألة إلاّ في أُليفاظٍ قليلة ، لا يصحُّ أنْ تُتَّخذَ عمدةً أو دليلاً لتسويغها ، وهي أُليفاظٌ يمكن تأويلها بحملها على أنَّها مِمّا سُمّي بها أعلامٌ ، أو مِمّا يمكن أن يُعَدَّ من باب الصفات الملازمة التي استُغْنيَ بها عن موصوفاتها ، فعومِلَتْ معاملَتها من حيثُ الجمود في الغالب ، أو أنْ يُعَدَّ من باب الضرورة الشعريَّة ، أو مِمّا يُمْكِنَ أن يُحَقّقَ معنىً ما زيادةً على معنى المنسوب اليه ؛ لأنَّه لا بُدّ للمنسوب من أنْ تتوافر فيه هذه المسألة ؛ لئلاّ يكونَ من باب نسبة الشيء الى نفسه .

ولقد انتهيتُ في هذا البحث الى أنّ النحويّين القدامى قد أجازوا النسب الى المشتقَّات إمّا تصريحاً كابن عصفور كما مَرّ ، وإمّا إيماءً كما طالعنا به النحويّون في تآليفهم النحويَّة والصرفيَّة التي حُشِدَتْ فيها الأمثلة المصنوعة الثرَّة ، ولاسيما تلك التي تدور في فلك النسب الى المشتقَّات . ولسنا ننكر أنّ بعضهم كابن جنّي وأبي علي الفارسي وغيرهما قد تنبَّهوا الى هذه المسألة ، على الرغم مِمّا يُطالعُنا في تآليفهم من مشتقَّات مصنوعةٍ منسوبٍ اليها ، ويبدو ذلك بيّناً في عدِّ الياء المشدّة زائدةً زيادةً عارضة ، أو للمبالغة .

---

(٢١٠) انظر الزبيدي ، تاج العروس (صرح) : ٥٣٤/٦ .

والقولُ نفسه عند الدارسين المحدثين ، إذ انتهيتُ الى أنّهم يدورون في فلك القدامى في هذه المسألة ، فالأمثلة المصنوعة أنفسها تدور في تآليفهم زيادةً على ما صنعوه هم لتعزيزها وتقريبها الى الطلبة والمريدين، فلم يتنبَّهُوا الى عدم تسويغ النسب الى المشتقّات في العربيّة ، إلاّ الغلاييني الذي تبع ابن جنّي وأبا علي الفارسي في أنّ الياء المشدّدة جيء بها للمبالغة ، والأساتذة عبّاس حسن الذي لم يُجَوِّز هذه المسألة من غير أنْ يستَقْصيها في مظانّها النحويّة والصرفيّة ، أو في مظانّ الكلام العربي نظمه ونثره ، والأستاذ محمد شوقي أمين الذي أجازها حاشِداً ما لا يقلُّ عن أربعين مثالاً لم يتنبّه الى أنّها تدور في فلك الضرورة الشعريّة أو المشتقّات المسمَّى بها أو التي استُغْنيَ بها عن موصوفاتها لملازمتها معناها ، أو التي لا يُحْتَجُّ بها ، أو التي تُعَدُّ من باب الظروف كالخارجيّ والباطنيّ والداخليّ وغيرها .

ولقد انتهيتُ فيه أيضاً الى أنّ العربيّة لا تعرف هذه المسألة إلاّ في أَلْيفاظٍ قليلة مُتَّخِذاً عمدتي في ذلك ما يأتي :

(١) أنّ كثرة الأوجه والخلافات النحويّة والأمثلة المصنوعة تدلُّ بوضوحٍ على أنّ ما طالعنا به النحويّون والصرفيّون من ألفاظٍ منسوبة بأوجهها المختلفة ولاسيما المشتقّات التي جيءَ بها لتعزيز تلك الأصول والأقيسة النسبيّة والتي لم يُطالعْنا كثيرٌ منها منسوباً في الكلام العربي نظمه ونثره ، تُعَدُّ من باب اجتهادات النحويّين وابتكاراتهم ، فلا يصحُّ اتخاذها عُمْدَةً في تسويغ هذه المسألة .

(٢) أنّ مِمّا يُعَزِّز هذه المسألة أنّ النحويّين لم يُسوِّغوا أن يُنْسَب الى ما كان من باب فَعّال ، وفاعِل ، ومِفْعال ، ومِفْعَل ، وفَعِل ، وفَعيل وغيرها ؛ لأنّها سُمِعَتْ عن العرب بلا نسَبٍ ، وهي

مسألة تشهدُ بوضوحٍ أنّ العربيّة تهجر النسب الى المشتقّات هذه وغيرها .

(٣) أنّ التغييرات التي يجب أنْ تتوافر في المنسوب تدل بوضوحٍ تامٍّ على أنّ المشتقّات لا يُنْسَب اليها ، إذ لو صحّ ذلك فيها لكانت من باب نسبة الشيء الى نفسه ، الذي لا تُحقّقُ زيادة الياء عليه معنىً ما على خلاف زيادة غيرها من الحروف .

(٤) أنّ الجولات الاستقصائيّة الفاحصة في بعض مظانّ الكلام العربي ، نظمه ونثره ، تُعَزِّزُ أنّ العربية لا تعرف هذه المسألة ، إذ انتهيتُ منها الى أنّ ما طالعنا فيها من مشتقّات منسوبٍ اليها يدور في فلكين ، فلك المشتقّات المسمّى بها أعلام ، وفلك الصفات الملازمة التي استُغْنيَ بها عن موصوفاتها ، ولعلّ ما فيها من ذلك لا يصحّ أنْ يُقاسَ عليه لقلّته ؛ لأنّ القياس يدور في فلك الشواهد الثرّة المطّردة ، إذا لم يُحمَل على التأويل والتقدير كما مرّ .

وبعد فإنّني أذهب من غير ترددٍ الى أنّ العربية لا تعرف هذه المسألة إلاّ في أليفاظ قليلة إذا لم تحمل على التأويل والتقدير كما مرّ ، وعليه فإنّ ما يشيع على ألسنة كثير من العامة والخاصة من مشتقّاتٍ منسوب اليها ، نحو رئيسٍ ورئيسيّة ، وغيرهما لا يمكن قبوله أو تسويغه لِما مرّ ، فلا بد من أن يُتَقَيَّد فيه بسنَنْ العربيّة .

والله أسألُ أنْ يُوفّقنا عالمين ومتعلّمين لخدمة لغة كتابه المبين ، وأسأله المغفرة إنْ زلَلْتُ ، وجزيلَ الثواب إنْ أصَبْتُ ، وأنْ يُزيلَ هذا البحثُ ما عَلِقَ بهذه المسألة من غبار الإهمال والتناسي والخلط .

* * *